الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الخامسة والثلاثون
ربيع الأول١٤٤٢هـ - تشرين الأول ٢٠٢٠م
العدد
٤١٠

# الرد على ماكرون ليس ما يسمعه اليوم
# بل ما سيراه قريبًا إن شاء الله:
# خلافة راشدة على منهاج النبُوَّة

دين جديد برعاية إماراتية سعودية مصرية: الدور السعودي في تحريف الدين
ص٥

النهضة والاستئناف الحضاري فلسفةالنهضة عند الغرب
ص٢٥

الديمقراطية التوافقية: مزيد من الأزمات والمشاكل
ص١١

الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

# المحتويات


- كلمة *الوعي*: الرد على ماكرون ليس ما يسمعه اليوم بل ما سيراه قريبًا إن شاء الله: خلافة راشدة على منهاج النبوَّة ٣
- دين جديد برعاية إماراتية سعودية مصرية
  الدور السعودي في تحريف الدين(٢) ٥
- الديمقراطية التوافقية: مزيد من الازمات والمشاكل (٢) ١١
- النهضة والاستئناف الحضاري: فلسفة النهضة عند الغرب (٢) ١٨
- بشارات التوراة والأناجيل بالنبيِّ محمد وبشريعته الكاملة الخاتم ٢٤
- ماذا قال غير المسلمين المنصفين من المفكرين والباحثين في رسول الله ﷺ ٣٢
- أخبار المسلمين في العالم ٣٦
- قرآن: محمد ﷺ في القرآن الكريم ٤١
- رياض الجنة: أحاديث للرسول ﷺ في رسالته وفي رسالة الأنبياء السابقين ٤٤
- يهود عرفوا النبي ﷺ فأسلموا ٤٦
- يهود أقروا بنبوة الرسول ﷺ ولم يسلموا ٤٨
- كلمة اخيرة:
  «شارل إيبدو» إلى الإساءة إلى النبي مجددًا، والإسلام هو المتهم ٥١


العدد
٤١٠
السنة الخامسة والثلاثون
ربيع الأول١٤٤٢هـ
تشرين الأول ٢٠٢٠م

## ثمن النسخة

| | |
|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل.ل. |
| اليمن | ٣٠ ريال |
| تركيا | ١$ أميركي |
| باكستان | ١$ أميركي |
| أستراليا | ٢،٥$ |
| أميركا | ٢،٥$ |
| كندا | ٢،٥$ |
| ألمانيا | ٢،٥ يورو |
| السويد | ١٥ كرون |
| بلجيكا | ١ يورو |
| بريطانيا | ١ يورو |
| سويسرا | ٢ فرنك |
| النمسا | ١ يورو |
| الدانمرك | ١٥ كرون |

## الرد على ماكرون ليس ما يسمعه اليوم بل ما سيراه قريبًا إن شاء الله:
## خلافة راشدة على منهاج النبوَّة

في ٢٠٢٠/١٠/٠٢م، وفي تصريح مستفز للمسلمين، ليس في فرنسا فحسب، بل في كل مكان في العالم، صرح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قائلًا: «الإسلام دين يمر اليوم بأزمة في جميع أنحاء العالم، ولا نراها في بلادنا فقط» وأضاف: «هناك في هذا الإسلام الراديكالي، الذي هو صلب موضوعنا... إرادة علنية لإظهار تنظيم منهجي يهدف إلى الالتفاف على قوانين الجمهورية وخلق قانون موازٍ له قيم أخرى، وتطوير تنظيم آخر للمجتمع» واعتبرها «نزعات انفصالية» يجب مواجهتها، وبالأخص «النزعة الإسلاموية المتطرفة». ولمواجهة هذه الإرادة العلنية طرح ماكرون خطة عمل تهدف إلى «مكافحة من يوظفون الدين للتشكيك في قيم الجمهورية» ووفق ما أفاد قصر الإليزيه، إن «هذا التهديد يتطلب ردًا مزدوجًا: دفاعيًا عبر مشروع قانون، وآخر إيجابيًا لأنه يتمثل في إحياء الجمهورية، وقيمها حول التحرر والمساواة». ووعد الرئيس بالذهاب «أبعد وأقوى» لتعزيز «المساواة في الفرص» في الأشهر القادمة. ومن المفترض أن يعلن خاصة تعزيز وتعديل قانون عام ١٩٠٥ حول فصل الكنيسة عن الدولة الذي يمثل عماد العلمانية الفرنسية.

من يقرأ هذه السطور يرَ أن الذي يعيش أزمة حضارية حقيقية هي العلمانية وديقراطيتها الفاسدة ورأسماليتها المتوحشة، وتحديدًا فرنسا التي تدعي أنها هي منبعها، وليس الإسلام كما يدعي ماكرون هذا نفاقًا، وكل ما في الأمر هو أن المسلمين الذين يحملون جنسيتها لم يرَوا في العلمانية هذه لا فكرًا ولا طريقة حياة يطمئنون لها، ولم يندمجوا بها، بل رأوا فيها خطرًا عليهم وعلى أجيالهم، واعتبروا المجتمعات التي يعيشون فيها فاسدة... فحافظوا على قيمهم الدينية ليحفظوا بها أنفسهم، وقاموا بما يحفظ أولادهم ويمنعهم من الاندماج في تلك المجتمعات الفاسدة، بل أكثر من ذلك راحوا يقنعون الفرنسيين الذين هم من غير أصول إسلامية بالدخول في الإسلام، وهذا ما جعل ماكرون يصرح بهذا التصريح المجنون، متهمًا الإسلام بدل أن ينسب الفشل والعجز لمبدئه الفاسد وحضارته المتهاوية.

إن فرنسا يعيش مسؤولوها هاجس التفكك الداخلي نتيجة وجود ما تسميه نزعات انفصالية داخل مجتمعها، وهي مستنفرة من الرئيس، إلى الحكومة، إلى مجلس الشيوخ، ساعين إلى تقديم مشاريع قوانين لمعالجتها، وفرض العلمانية فرضًا على مواطنيها، وهذا هو الإفلاس بعينه، ففي تقرير لمجلس الشيوخ الفرنسي ورد أن التطرف الإسلاموي هو اليوم واقع ملموس في العديد من الأحياء، وأن دعاته يسعون اليوم لوضع اليد على الإسلام في فرنسا... ويسعون لتحقيق الانفصالية في عدد من المدن... وأن الإسلاموية المتطرفة تسعى لفرض قيم جديدة والتنكر لقيم الجمهورية. واعتبر وزير الداخلية الفرنسي دارمانان أن «الإسلام السياسي هو العدو القاتل للجمهورية»

هذا الواقع الذي تعيشه فرنسا، وهذا المسعى الجاد من سياسييها، وهذه التصريحات المنكوسة... لتكشف فعلًا عن أزمة تعيشها فرنسا، وأوروبا، وأمريكا بديمقراطيتها وعلمانيتها؛ حتى بات الكثير من مفكريهم يشككون في مفاهيم الديمقراطية ويرون فشلها وإفلاسها ويتوقعون زوالها، ومنهم من يذكر أن الإسلام هو البديل. وهذا يدركه قادة البلاد السياسيون أكثر من غيرهم، وهذا ما يجعلهم يجن جنونهم ويعكسون الحقائق.

هذا التصريح من ماكرون استنفر الكثير من المسلمين الذين انبروا يردون عليه ويدافعون عن الإسلام، ولقد كان استنفارهم هذا كاشفًا عن محبة للإسلام أكبر مما كان يتوقعه ماكرون نفسه، وكانت لهم ردود مختلفة طيبة، وهذا الاستنفار العام وهذه الردود أعطت صورة واضحة للغرب ولماكرون على أن المسلمين يشكلون مع بعضهم أمة واحدة، مهما أقاموا لهم من حدود مصطنعة... ولكن هذه الردود لن تثني ماكرون ولا غيره عن المضي في هذه السياسة العدائية للمسلمين، وردَّ واحد فقط هو الذي يثنيهم، وهو أن يعي المسلمون أن الرد لا يكون من أفراد مهما كانت حجتهم واضحة ولا من جماعات، بل من دولة. فماكرون يصرح ويخطط ويرسم سياسة بلده كرئيس لدولة، ويقر خطة محاربة الإسلام وتشويه صورته ويسخر إعلامه كدولة، ويضع سياسته الخارجية التي تركز على محاربة الإسلام كدولة... فهل يمكن إيقاف سياسته وكيده وتبوير خططه بالمقالات وبالرد عليه فكريًا فقط، إن هذا مطلوب حتى يعي المسلمون على حقيقة ما يجري من تخطيط إجرامي بحق الإسلام والعاملين لتحكيمه في حياة المسلمين المخلصين الواعين، والذين يتهمهم ماكرون بأنهم متطرفون، إسلامويون، انفصاليون... ولكن هذا وحده غير كاف، فلا بد للمسلمين من أن يكون ردهم مكافئًا، دولة تواجه دولة، وذلك كما حدث مع السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله حين أوقف مسرحية كانت معدة للاستهزاء بالإسلام... فهذا الإفك قديم، ويجب على المسلمين أن تكون لهم دولة حتى يمنعوا مثله من باب «**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**» نعم إن المسلمين آثمون إذا لم يقيموا لهم دولة إسلامية تقيم الإسلام كله في حياة المسلمين، وتحفظ عليهم كراماتهم وتحمي بيضتهم، وترد عن دينهم وقرآنهم ورسولهم استهزاء المستهزئين وكيد الكائدين. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ وقد جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: «وقال الصباح بن سوادة الكندي: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾ ثم قال: إلا أنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولَّى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وبما للوالي عليكم منه؟ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يؤاخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكرهة، ولا المخالف سرها علانيتها. ■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# دين جديد برعاية إماراتية سعودية مصرية
## ٢ - الدور السعودي في تحريف الدين

**حامد عبد العزيز**

ظل النظام السعودي لعقود طويلة يقدم نفسه للمسلمين باعتباره نظامًا إسلاميًا قائمًا على الشريعة، متخفيًا وراء الفكر الوهابي الذي سعى لنشره في الكثير من بلاد المسلمين، وبرغم إدراك الكثير من أبناء الأمة للواقع الحقيقي للنظام السعودي، إلا أنه استطاع التعمية على تلك الحقيقة من خلال بعض مظاهر التدين التي كانت طاغية على المجتمع السعودي بغض النظر عن واقع النظام السياسي المخالف لبديهيات الإسلام، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت تحولًا لافتًا من النظام نحو تغريب المجتمع السعودي بشكل متسارع أثار استغراب الكثير من المتابعين.

بعد زيارة ترامب للسعودية في ٢٠ مايو/ أيار ٢٠١٧م، توالت التغييرات والتصريحات والمواقف السعودية التي تصب في خانة التوجه السعودي نحو الانبطاح الكامل للإملاءات الأمريكية نحو التغريب والعلمنة الكاملة للنظام. إذ أعلن عن إبعاد ولي العهد محمد بن نايف من سدة الحكم وإعفائه من منصبه كوزير للداخلية وتعيين الأمير الشاب محمد بن سلمان (٣٢ عامًا) وليًا للعهد، والذي كان قد بدأ قبل ذلك بتعزيز سلطته وتقديم نفسه كإصلاحي وممثل لآمال وطموحات الشباب. كما أكد وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودي، الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ، خلال كلمته التي ألقاها في مؤتمر الأزهر العالمي لتجديد الفكر الإسلامي الذي بدأ أعماله في ٢٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٠م في القاهرة، أن المملكة العربية السعودية جعلت من أولوياتها تجديد الخطاب الديني، وترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح، ومواجهة خطابات الغلو والتطرف والأحزاب المنحرفة، وتعزيز ثقافة الحوار على جميع المستويات، والتركيز على شريحة الشباب من الجنسين تأهيلًا وتدريبًا ورعاية للموهوبين وتمكينًا لهم من التأثير في المجتمع بوصفهم يمثلون النسبة الأكبر.

ربما يرى محمد بن سلمان نموذج الإمارات في التحديث هو الأقرب إليه، ذاك النموذج السلطوي المتخلص من العبء الأيديولوجي، كالوهابية في الحالة السعودية التي أثقلت كاهل مملكته وأحرجتها شرقًا وغربًا، ويريد الملك المستقبلي الآن إلقاءها في أقرب نهر متحولًا إلى سلطوية تدعي العلمنة أو الليبرالية.

فقد استبدل محمد بن سلمان (هيئة الترفيه) بهيئة الأمر بالمعروف، وصعد نجم الهيئة الجديدة ببرامج حفلات موسيقية وعروض مسرحية كسرت التقاليد السعودية المحافظة منذ عهود. واليوم باتت الرياض وجدة والدمام قبلة عدد من الفنانين الغنائيين العرب والأجانب، كما أنها باتت محطة لعدد من رموز هوليوود ومصارعي المصارعة الحرة الشهيرة.

توازت حملات التحديث المتعجل والظاهري للشاب الجامح مع حملة اعتقالات واسعة لعدد من الرموز والدعاة، من أبرزهم سلمان العودة وعوض القرني وعبد الله المالكي، ولم يعلم حتى الآن أية معايير لاعتقال هؤلاء في ظل دولة قمعية سنرى أنها تسير وبسرعة شديدة نحو الإغراق في علمنة البلاد؛ ولا تريد أن يقف في وجهها أحد من هؤلاء المشايخ (المحافظين).

ففي حواره الشهير في الإعلان عن مشروع (نيوم) العملاق، صرح ابن سلمان في سؤال متعلق بالتطرف أنه سائر سيرًا حثيثًا في تدمير الصحوة، يقصد تيار الصحوة الإسلامية الذي ظهر منذ أواخر سبعينات القرن المنصرم، ومثَّل نشاطًا حركيًّا ومعرفيًّا سلفيًّا كبيرًا كان مركزه المالي والفكري من المملكة. مثَّل هذا التصريح جنوحًا لابن سلمان نحو المجاهرة بعقليته الاستبدادية، خاصة أنه كان يعد حينها لمجزرة (هيئة محاربة الفساد) التي قضت على ما تبقى من مراكز قوى اقتصادية وسياسية وعسكرية داخل منظومة الحكم هناك.

وفي خضم هذا الزخم، يمنح الأمير الشاب المرأة السعودية الحق في قيادة السيارات بعد عشرات الأعوام من الانغلاق غير المبرر حول هذه الخطوة، وانفجرت حينها الصحافة السعودية وحلفاؤها في مدح ابن سلمان والثناء عليه، وكأنه أتى بما لم يأتِ به الأوائل! ويمارس ابن سلمان بذلك استراتيجية تكتيكية شبيهة بتلك التي يمارسها صنوه السيسي خطابيًا في مصر؛ حيث يداعب مشاعر الإناث ويقدم قربانًا لشعبيته لديهن من خلال قرارات وأوامر تدفع في اتجاه ذلك.

**تحديث مكة وطمس معالم الإسلام البسيطة:**

من المتعذر تصور حجم الهوس الذي يمارسه آل سعود ومن يخططون لهم في محيط الحرم المكي الشريف، حيث هدمُ كل المعالم الأثرية، وبناء التوسعات الشاهقة الخالية تمامًا من أي جماليات معمارية، والغياب التام لوسائل النقل التي تسهل على المعتمرين المسافات الطويلة جدًّا التي يسيرونها داخل هذه الكتل الإسمنتية التي يشيدها السعوديون. بل إن المدينة بعيدًا عن محيط المسجد الحرام ضعيفة ومتأخرة جدًّا في بناها التحتية، ولا يزال سكانها إلى اليوم يعتمدون على تعبئة مياه الشرب إذا انقطعت من السيارات المستأجرة، كما أن شبكات الصرف الصحي والطرق والمواصلات العامة لا تليق بأي حال بأعظم مدينة مقدسة عند المسلمين.

إن الناظر في محيط الفنادق التي تحيط بالمسجد الحرام ليذهله هذا التشوه والسوء الذي نظمت فيه هذه الفنادق، فلا يوجد تناسق شكلي ولا معماري ولا اعتبار لخصوصية الحرم وهويته الإسلامية، ولا احترام لضرورة توفير الهدوء والسكينة الروحية لقاصدي الحرم!.

**هل يتعلمَنُ السعوديون حقًّا؟**

على فرَض نجاح ابن سلمان في تلميع نموذج التحديث والعلمنة السعودية، فإن تسويقها ومحاولة فرضها كما يفعل الإماراتيون، خاصة فيما يتعلق بنموذج الدين الرسمي الذي يشكلونه في مواجهة الإسلام السياسي لا يمكن التنبؤ بنجاحه أبدًا في ظل غياب أبرز أسس وقواعد التحديث والعلمنة المتمثلة في الحريات السياسية والسماح بتشكيل الأحزاب،

وهو ما يجعل من نموذج العلمانية الخليجية الصاعدة نموذجًا مشوهًا للتحديث والتنوير.

ثمة ملمح أخير ينبغي التنبيه عليه، وهو أن صعود ترامب للبيت الأبيض، كنموذج لرئيس الدولة ذي العقلية الابتزازية تجاه المال الخليجي، ساعد في تسهيل صعود محمد بن سلمان لمنصة ولاية العهد بعد إقصاء محمد بن نايف، فهو المقابل الطبيعي لشخصية تناسب الطيش وانعدام العقلانية السياسية كما يتحرك ترامب، وبالطبع لم يكن أنسب من الشاب الجامح دعيِّ التنوير محمد بن سلمان؛ حيث تناسبت هذه الحالة وتصريحات السديس بأن السعودية والولايات المتحدة الأمريكية هما قطبا العالم في السلام والأمن والاستقرار، وذلك بفضل جهود الملك سلمان والرئيس ترامب!

**الحد من صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

بعد زيارة ترامب للسعودية، تم الإعلان عن الحد من صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسماح للمرأة بقيادة السيارة؛ ما يعني أن زيارة ترامب قد أعطت دفعًا لعملية التغيير في السعودية، وهو ما يشير إليه المحلل السياسي السعودي، عبد المجيد الجلال، في حواره مع (DW عربية) بقوله: «بالتأكيد مرحلة ترامب هي فرصة للسعودية ودول الخليج لإظهار ابتعادها عن مسألة التطرف واتهامها بأنها كانت وراء التطرف». محمد بن سلمان بدأ مشروعه الإصلاحي بالإعلان عن (رؤية السعودية ٢٠٣٠) ولديه خطط طموحة في إطار سعيه للتحديث والإصلاح، وآخر ما أعلنه في هذا الإطار هو مشروع نيوم العملاق والمشترك مع مصر والأردن.

وفي تبريره للحد من نفوذ المؤسسة الدينية، قال محمد بن سلمان في جلسة حوارية ضمن منتدى (مبادرة مستقبل الاستثمار) في الرياض: «نحن فقط نعود إلى ما كنا عليه، الإسلام الوسطي المعتدل المنفتح على العالم وعلى جميع الأديان» مضيفًا: «لن نضيع ٣٠ سنة من حياتنا بالتعامل مع أفكار مدمرة، سوف ندمرها اليوم وفورًا» وتابع: «سوف نقضي على التطرف في القريب العاجل». وهذا ما يبرر اللعب على وتر المرأة ضمن تحولات لافتة على المستوى الاجتماعي، فضلًا عن فتح دور للسينما في البلاد، والانفتاح على الأقباط، بزيارته المقر البابوي للأرثوذكس في مصر، والسماح بإقامة قداس هو الأول من نوعه بالعاصمة الرياض، في خطوة اعتبرها مراقبون رغبة ابن سلمان في التقرب من الغرب.

**هيئة الترفيه بديلًا عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

تأسست الهيئة العامة للترفيه بأمر ملكي في ٧ مايو ٢٠١٦م، واتخذت سياسة الترفيه الأخيرة في السعودية توجهات نحو تغريب المملكة على النمط الغربي، وتخلَّل ذلك سلسلة قرارات بالتخلي عن قوانين وأعراف رسمية اعتمدتها المملكة على مدار عقود، مثل السماح بحفلات عائلية غنائية مختلطة، وإتاحة وظائف للنساء كانت حكرًا على الرجال، وبث حفلات غنائية على التلفزيون الرسمي. ففي مطلع أوكتوبر/ تشرين أول ٢٠١٩م، استضافت السعودية لأول مرة مباراة استعراضية لمصارعة نسائية حرة بالعاصمة الرياض. وأظهرت صورًا أن

المصارعتين كانتا ترتديان حُلة رياضية طويلة الأكمام والسراويل، تماشيًا مع سياسة المملكة بشأن طبيعة ملابس النساء الأجنبيات.

وفي يونيو/ حزيران ٢٠١٩م، ضجَّت مواقع التواصل الاجتماعي بمقاطع مصورة تتحدث عن افتتاح أول ديسكو (ملهى ليلي) حلال في مدينة جدة، يتبع ملهى (وايت دبي)، في الإمارات. وفي مارس/ آذار ٢٠١٨م، أعلنت المملكة إقرار أول لائحة لترخيص دور العرض السينمائي، بعد حظر دام أكثر من ثلاثة عقود. وفي فبراير/ شباط ٢٠١٨م، بدأ في السعودية أول عرض (أوبرا)، تحت عنوان (عنتر وعبلة). وأقيم العرض غداة إعلان المملكة البدء في بناء دار للأوبرا، في سابقة بتاريخ السعودية. كما انطلق في الشهر نفسه بالرياض، أول مهرجان لموسيقى الجاز.

**مركز مكافحة الفكر المتطرف بالسعودية:**

تم الإعلان عن تأسيس المركز العالمي لمكافحة التطرف (اعتدال) في الرياض، ودشَّنه ملك السعودية سلمان بن عبد العزيز بحضور الرئيس الأميركي دونالد ترامب والسيسي وقادة عرب ومسلمين آخرين. جاء الإعلان عن تأسيس المركز على هامش القمة العربية الإسلامية الأمريكية التي عقدت في الرياض يوم ٢١ مايو/أيار٢٠١٧م. أنشئ المركز وجُهّز بالكامل في غضون ثلاثين يومًا فقط، ويتضمن إمكانيات تقنية وبشرية.

وحسب تصريحات المسؤولين السعوديين قام المركز (بتطوير برمجيات مبتكرة وعالمية المستوى قادرة على رصد وتحليل وتصنيف أي محتوى متطرف، وبدرجة غير مسبوقة من الدقة. وتعمل هذه التقنيات عالية المستوى بجميع اللغات واللهجات الشائع استخدامها في أطروحات هذا الفكر، ويجري العمل على تطوير نظم ذكاء اصطناعية متقدمة لتحديد المواقع الجغرافية التي تحتضن بؤر وحواضن الفكر المتطرف. ويعتمد المركز في مواجهة الفكر المتطرف على صناعة إعلام ومحتوى محترف ينشر التسامح والاعتدال، وذلك تحت إشراف لجنة الفكر العليا التي تضم نخبة من كبار المفكرين والعلماء المسلمين من العالم أجمع، والقادرين على مواجهة هذا الفكر).

ووفق ما جاء في خطاب الرئيس الأمريكي في القمة العربية الإسلامية الأمريكية، فإن المركز يهدف لمكافحة الأيديولوجيا المتطرفة، ويمثل إعلانًا واضحًا بأنه يجب على الدول ذات الأغلبية المسلمة أن تأخذ بزمام المبادرة في مكافحة التطرف. وقال ترمب: «سنصنع التاريخ مرة أخرى بافتتاح مركز عالمي جديد لمكافحة الأيديولوجية المتطرفة، وسيكون المركز موجودًا هنا، في هذا الجزء المحوري من العالم الإسلامي. ويمثل هذا المركز الجديد الرائد إعلانًا واضحًا بأنه يجب على الدول ذات الأغلبية المسلمة أن تأخذ بزمام المبادرة في مكافحة التطرف، وأود أن أعرب عن امتناننا للملك سلمان على هذا الاستعراض القوي للقيادة».

يهدف القائمون على إنشاء المركز العالمي لمكافحة التطرف إلى أن يكون هذا الأخير تكتلًا عالميًا رفيع المستوى لمكافحة الفكر المتطرف بشتى الوسائل والطرق، ومن أبرز المهام التي يضطلع بها ما يلي:

١- محاربة التطرف فكريًا وإعلاميًا ورقميًا،

وتعزيز التعايش والتسامح بين الشعوب.
٢- ترسيخ المبادئ الإسلامية المعتدلة في العالم.
٣-رصد وتحليل نشاطات الفكر المتطرف، والوقاية والتوعية والشراكة ومواجهة الفكر المتطرف.

**حرب المسلسلات:**

في ٢٠٢٠/٤/٢٧م، نشرت صحيفة (الغارديان) تقريرًا أعده مراسلاها في الشرق الأوسط مارتن شولوف من بيروت ومايكل صافي من عمان، تحت عنوان: (الدراما الرمضانية تؤشر لتحول في العلاقات العربية- الإسرائيلية). وجاء في التقرير أن حلول الظلام في الشرق الأوسط، يعني وقت المسلسلات؛ حيث ترافق المسلسلات مآدب المساء بما فيها من عداءات وأبطال من التاريخ وأشرار وحب مفقود. لكن برامج هذا العام دخلت منطقة جديدة مستخدمة العروض الشعبية لتظليل التطبيع مع (إسرائيل). وأدى مسلسلان تم عرضهما خلال الأيام الأولى من رمضان إلى حالة من الدهشة والخلافات.

واحد منهما يعرض تاريخ اليهود في منطقة الخليج. أما الثاني فيقترح أن (إسرائيل) قد لا تكون العدو، وأن الفلسطينيين لم يكونوا ممتنين وشاكرين للمساعدات السعودية. وقالت الصحيفة إن مجرد عرض المسلسلَين على شبكة (إم بي سي) السعودية لا يدع مجالًا للشك أنها حصلت على موافقة من قادة البلد.

إذًا، يمكننا أن نلخص الدور السعودي في المرحلة الراهنة الذي يصب في التوجه العام للغرب نحو تفريغ الإسلام من مضمونه باسم التجديد والعصرنة في النقاط التالية:

١- على مدار ما يقرب من ثلاثة عقود تم استخدام تيار الجامية (المدخلية) في مواجهة تيار الصحوة الذي ترجع مركزيته الفكرية إلى الوهابية القديمة أو الإخوانية الجديدة؛ حيث هاجم الأول الثاني ووصفه بالخوارج وكفر من عارض فتواه، وكفر مفكري تيار الصحوة القدامى كسيد قطب وغيره.

- بدأ ابن سلمان بعد توليه الولاية باستئصال تيار الصحوة نهائيًّا لا مواجهته فقط؛ لتكون الساحة الدينية أمامه خالية بلا مطبات تعرقل نيته في الانفتاح الفني والثقافي التنويري.

٣- تقليد نموذج ابن زايد في أبو ظبي أو دبي لإغراق المجتمع السعودي في الملذات والشهوات والتحلل من كل القيود الدينية، وهو يستهدف فئة الشباب رجالًا ونساء.

٤- قد تكون الوهابية حجر الزاوية الذي استند إليه آل سعود في بداية المشوار، ولكن مع الوقت سعت الدولة السعودية إلى سلطة دينية أخرى (مدخلية) ترتكز عليها، ربما مع الوقت سيمضي تيار المدخلية إلى حيث مضت الوهابية وتكون السعودية حجر أساسها بل البيت بأكمله للعلمانية، وقد قرأنا تغريدة الكاتب السعودي، تركي الحمد التي دعا فيها إلى إعادة تفسير الإسلام، على غرار ما قال إنه حصل للمسيحية في العصور الوسطى.

٥- الدخول في تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة الإسلام تحت شعار الحرب على التطرف والإرهاب.

**مشروع نيوم:**

أعلن محمد بن سلمان في أكتوبر ٢٠١٧م،

عن إنشاء منطقة استثمارية وسياحية على الساحل الشمالي الغربي من البحر الأحمر تحمل اسم (نيوم)، وعين مجلسًا استشاريًا من ١٨ شخصية أجنبية لإدارتها، وأسند رئاسة المشروع للألماني كلاوس كلاينفيلد، وتم تعيينه بعد ذلك مستشارًا لولي العهد.

تبلغ مساحة الأرض المخصصة ٢٦,٥٠٠ كم٢ وضم لها ألف كم٢ من سيناء، في شرم الشيخ والشريط الضيق على الضفة الغربية لخليج العقبة، بالإضافة إلى جزيرتي تيران وصنافير اللتين اشتراهما من عبد الفتاح السيسي مقابل المال السعودي، وإمداد مصر باحتياجاتها النفطية لمدة ٥ سنوات بقرض قدره ٢٣ مليار دولار تسدد بفائدة ٢٪ على ١٥ عامًا.

المشروع واحد من المشروعات التي يتخذها ولي العهد الجديد جسرًا إلى مستقبله السياسي، ويتطلب - وفق تعبيره - الانتقال من رؤية دينية ضيقة ومتشددة نحو إسلام وسطي معتدل؛ ما يعني تنحية الوهابية والتأسيس لبنية تحتية تتسع لكيان يهود.

ووفق ما ذكره موقع (i٢٤ الإسرائيلي)، فإن إحدى المراحل المهمة في المشروع تحتاج لمصادقة (إسرائيل) من أجل تنفيذها، ألا وهي إقامة جسر الملك سلمان الذي يبلغ طوله ١٠ كيلومترات، ويربط بين آسيا وأفريقيا، ولم يكن التخطيط لهذا المشروع ممكنًا إلا بعد موافقة مصر، على إقرار السيادة السعودية على جزيرتي تيران وصنافير الموجودتين في المضيق بين البلدين.

وتحدثت (جيروزاليم بوست) الناطقة بالإنجليزية عن معلومات مهمة بشأن سعي (إسرائيل) عبر قطاعها الخاص للمشاركة في استثمارات متنوعة في (نيوم)، وقالت في تقرير لها إن شركات (إسرائيلية) تتواصل مع صندوق الاستثمار السعودي، وتبحث معه مشاريع في مجال التكنولوجيا الفائقة والطاقة المتجددة والتكنولوجيا الغذائية وهو ما عدته ضربة للمقاطعة العربية المستمرة منذ عقود.

وجدت هذه الأفكار صداها أخيرًا لدى رئيس المخابرات السعودي السابق تركي الفيصل، خلال مناسبات جمعته مع مسؤولين (إسرائيليين) سابقين، وطرح الفيصل هذه الفكرة مرتين على الأقل في لقاء جمعه مع مسؤول المخابرات (الإسرائيلي) السابق إفريم هيلفي، نقل عنه قوله بنوع من المزاح: «بأموال اليهود وعقول العرب كل شيء يمكن تحقيقه». هذا وقد سبق لنتنياهو أن صرح مرارًا بأن العلاقات مع ما أسماها بـ (الدول العربية السنية المعتدلة) أفضل من أي وقتٍ مضى. كما أنّ وزير الاتصالات (الإسرائيلي) أيوب قرّا سبق له أن ألمح بوجود علاقات بين (إسرائيل) وما أسماه بـ (الحلف السعودي)، مُفضلًا عدم الحديث علانية عن هذه الأمور في هذه المرحلة.

يتضح إذًا أن مشروع (نيوم) الذي أعلن عنه محمد بن سلمان، ليس إلا حجرًا جديدًا، ربما يكون أكثر ثقلًا من سابقيه، في أساس العلاقات التطبيعية بين السعودية وكيان يهود، والتي سبق وأن كشفت العديد من التقارير عن التمهيد لها منذ وصول ابن سلمان إلى القصر الملكي بالرياض في ٢٠١٥م. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

# الديمقراطية التوافقية: مزيد من الازمات والمشاكل (٢)

**المهندس ناصر وحان اللهبي- إلمن**

تناولنا في العدد السابق أربعة عناصر توضح (الديمقراطية التوافقية) توضيحًا تامًّا وهي: **(مرجعية التوافق، وموضوعه، وأطرافه، وغايته)**، وبقي أن نذكر العنصر الأخير وهو: **نتائج (التوافق الديمقراطي)** ليتأتَّى لنا أن نحكم عليها حكمًا صحيحًا يطابق واقعها.

**أما نتائج (التوافق الديمقراطي)** فإنها عادة ما تكون بناء على المرجعية التي اعتمدت في الحوار، وهي هنا (الديمقراطية) وليس الإسلام، وهي حكم البشر في التشريع، وإبعاد الدين عن إصدار الأحكام، وهذه كارثة سوف تحل بالمسلمين، وتغضب الله رب العالمين، والأمر الآخر تكون النتيجة محسومة لصالح أعداء الأمة من الكفار والمنافقين والعملاء. ولعل النتائج التي تمخضت عن الحوارات الوطنية التي جرت في بلدان إسلامية لأكبر دليل على هذه الحقيقة. فنتائج الحوار الذي جرى في ليبيا والعراق وأفغانستان وفلسطين وكشمير والسودان واليمن كانت دائمًا عبارة عن حروب أهلية أدَّت إلى تمزيق البلدان إلى كيانات صغيرة وتفريق الأمة إلى أمم، وإلى مجموعات عرقية ومذهبية وفصائلية، وإلى تمكين الكافر المستعمر من زرع عملائه في أعلى هرم السلطة في تلك البلدان، وزد على ذلك التخلف والتأخر والفقر والمجاعات التي سادت في تلك البلدان، وفوق ذلك التبعية المطلقة للأعداء بحيث أصبح الولاء للكفار أمر بديهي ونتيجة حتمية لأي حوار وطني، والله سبحانه قد خوَّفنا من عاقبة طاعة الكفار بالخسران فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩]. وبذلك كله يتضح لنا جليًا أن فكرة (التوافق الوطني) هي فكرة غير إسلامية رمانا بها المستعمر لتنخر في جسم أمتنا فتكًا وتدميرًا تحت شعارات (المصالحة الوطنية) و(الوئام الوطني) و(التوافق الوطني) و(التوافق الديمقراطي) مع أنها في الحقيقة ما هي سوى فكرة استعمارية خبيثة ترمي إلى التطاحن والاقتتال، وتكريس التبعية والتخلف والتشرذم، والواقع خير شاهد على ذلك.

وإذا ما أضيف إلى ذلك أن بدعة (الديمقراطية التوافقية) كما يتبنَّى أصحابها تريد صياغة الحياة السياسية على أساس طائفي، بمعنى إيجاد تشريع طائفي، فتكون الصيغة التشريعية التي يرتضيها هؤلاء الزعماء هي توافق مجموعة من القوى والطوائف والجهويات على أساس كيانات ذاتية، لكل كيان حق وجوده ومصالحه واستقلاله، وله حق التشريع، أو المساهمة في التشريع، وليس على أساس تعايش الناس بوصفهم أناسًا بغض النظر عن طوائفهم. فالطائفية هي انتماء إلى مجموعة من الناس الذين تجمعهم العصبية للطائفة. وما العصبية إلا رجع غرائزي عند الإنسان خال من أي قناعات فكرية، فهي من أحط أنواع الربط بين الناس. أما الطائفية السياسية فهي اعتراف الدستور والقوانين

والأعراف السياسية بأن الطوائف تشكل كيانات سياسية؛ بحيث تمنح هذه الكيانات – أي الطوائف – حق التشريع أو تجاوز الدستور والقوانين عندما يكون لها السلطة والسطوة، أي إن (الديمقراطية التوافقية) تجعل الاعتبار هو للقوى والطوائف وليس للناس، وهنا مكمن الداء وأس البلاء، فما يصلح للجنوبي لا يصلح للشمالي، وما يصلح للعلماني لا يصلح للإسلامي، وما يصلح للوطني لا يصلح للقومي والأممي، وما يصلح للشيعة لا يصلح للسنة؛ لأن هذا الوصف هو الذي يحدد الهدف والغاية، فالشيعي – المتبنِّي لفكر أهل البيت- يرى أن لديه امتيازات لا بد من أن يحافظ عليها، أو أن يعمل على الحفاظ على ما تبقى منها، فالولاية لآل البيت. فيما يرى الجنوبي أن له حق الانفصال لأن النظام الشمالي الذي حكم الجنوب أفسد في الأرض، ويري السنِّي أن الشيعة مخالفين للكتاب والسنة، ويرى الشيعي أن السنة هم الأعداء الذين لا يرون الولاية لآل البيت، وبالتالي فإن (الديمقراطية التوافقية) لن تحل مشكلة التعارض بين الجماعات والقوى ذات المصالح والأهداف المختلفة، وذات العمالات المتباينة. وفي ظل النزاع سيحاول كل طرف منهم كسب المعركة لمصلحته ومصلحة طائفته وخياراته السياسية ولتحقيق أهدافه، وبالتالي تقوم الطوائف بالاستقواء والاستعانة بقوى خارجية ليتمكنوا من تحقيق مآربهم، وبهذا يكون الانتحار والزوال للدولة والمجتمع، وتكون الغلبة لصالح من يملك القوة على الأرض والدعم من الخارج؛ لأنه في ظل (الديمقراطية التوافقية) سيتعذر نشوء السلطة نشوءًا طبيعيًا يعبِّر عن تطلعات الناس في العيش الحقيقي، وبالتالي ستكون سلطة تقوم على تسويات تكون لصالح طرف معين بناء على الدعم الخارجي والضغط الطائفي الداخلي، فيما الأطراف الأخرى بانتظار أي تغير ليهبَّ من استُضعف ليستضعفَ من اضطهده، وهكذا دواليك.

وقد كان لنشوء السلطة على أساس حزبي أو طائفي آثار مدمرة، سواء في لبنان (اتفاقية الطائف أو الدوحة) أو العراق (مؤتمر المصالحة) أو اليمن (مؤتمر الحوار) أو ليبيا (اتفاق الصخيرات) فقد أشعلت أطرافه الطائفية حروبًا ذهب ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء في قتال عبثيٍّ بين أبناء البلد الواحد؛ حيث تقاتل الناس في الأزقة والحارات، وقتل الجار جاره، والأخ أخاه؛ خدمة للزعماء بل خدمة لأسياد الزعماء. فالناس يموتون وهم بعد ذلك يتصافحون، ويمدون أيديهم للقتلة، ويقبِّل بعضهم بعضًا، ويتقاسمون المناصب والمغانم، ويلتقطون الصور، ويأكلون من قصعة واحدة، ويشربون من كأس واحدة، بعد أن كانوا يتوضَّؤون بالدماء، ويفطرون على لحوم القتلى، ولا يخفى على أحد ما جلبه هذا التقاسم الطائفي (الديمقراطية التوافقية) على المسلمين من ويلات على صعيد المجتمع والدولة، فكانت السلطة تنتقل بين زعماء الجماعات والأحزاب والطوائف، وكلما تسلمَّها زعيم اهتم بحزبه أو جماعته أو منطقته أو عائلته أو الموالين له وخدَمه وحاملي مبخرته، والمزمِّرين والمطبِّلين له، ولو أنه لا يساوي ظفر عنزة، وأهمل البلد والخبراء والعلماء من

غير طائفته؛ لأنهم لا يسبحون بحمده، ولا يشكرونه على نعمه التي أسداها لهم، ويكون قبول العلماء والخبراء أو عدم قبولهم بناء على شهادة الاستخبارات التابعة له ولطائفته، ويستحوذ على الثروات والأعمال هو وبطانته ومن لفَّ لفيفهم من الأنساب والمصاهرات السياسية (الزواج السياسي) وحتى خدمات التعليم والتطبيب والأمن والوظائف تكون على أساس حزبي أو طائفي؛ ولهذا تركزت الثروة في أيدي فئة استحوذت على مقدرات وإمكانيات البلد، وبقي الشعب تحت نير الفقر والجهل والتخلف والأمراض والأوبئة والبطالة، وظهرت الأمراض النفسية والعقلية، وانتشرت الجريمة، ونمت المعاصي والموبقات والآثام، وتوجه الشباب للحاق بالعصابات والمليشيات، واللحاق بالمنظمات الأجنبية (بنات وعيال المنظمات)، واحتمى المجرمون والقتلة بتلك الطوائف، وبالاستقواء بالأجنبي، وهكذا كانت بذرة الديمقراطية الخبيثة التي أسست على (حرية الرأي) أحزابًا وطوائف وفرقًا ما أنزل الله بها من سلطان، فمن لا يستند إلى طائفة أو إلى زعيم طائفة يسحق سحقًا بجريرة غيره، ومن كان ينتمي إلى طائفة أو قبيلة أو حزب حاكم أو زعيم ظالم أو سيد معمم... يتمتع بالحصانة ويعفى عنه ولو كانت جريمته القتل أو القتال إلى جانب الاستعمار ضد أبناء بلده.

والنظام الطائفي المعترف به من قبل (الديمقراطية التوافقية) يحمل في طياته أسباب بروز الأزمات السياسية؛ إذ يكفي أن تنسحب طائفة من السلطة ليتوقَّف النظام السياسي ويتجمَّد، وتتعطَّل السلطة وتشل الحركة؛ لأن مكوِّنًا سياسيًا من مكونات نظام المحاصصة والتقاسم قد انسحب من السلطة، أو لم يشارك في السلطة كما حصل في لبنان قبل اتفاق الدوحة، والعراق قبل حكومة عبد المهدي، واليمن في مؤتمر الحوار وحتى الآن، والسودان قبل وثيقة التوافق بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى الحرية والتغيير، وليبيا بعد اتفاق الصخيرات. وهذه الاتفاقات والمحاصصات الجهوية والطائفية تحمل بذرة فنائها وعودة الصراع من جديد؛ لأن الأساس الذي بنيت عليه أساس هش يخضع للمصالح وليس للمبادئ، ولأن الله أخبرنا بأنه سوف يحبط أعمالهم لعدم اتباعهم ما أنزل الله من الهدى؛ لقوله تعالى:

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾.

وهذا أمر بديهي في سلطة تقوم على توزيع الحصص طائفيًا، وهذا ينسحب على كل مؤسسات الدولة، لا على المؤسسات السياسية فقط. فها هي القوى المسلحة عند حاجة الناس إليها لا تستطيع أن تفعل شيئًا؛ فلا تحميهم ولا تحمي بيوتهم بحجة أن تركيبتها الطائفية أو الحزبية تعرضها للانقسام إن تدخلت لحماية الناس، وبالفعل انقسم الجيش إلى جيوش في الحروب الأهلية. وها هي السلطة القضائية

لا تستطيع التحرك ضد هذا أو ذاك خوفًا أو عدم استطاعة بسبب الغطاء الطائفي على المجرمين والعملاء، وكم من صراعات ونزاعات وخصومات كلفت الدولة والشعب أموالًا باهظة، ومقدرات عظيمة، وثروات هائلة، كانت سوف تبني دولة كبرى لو استغلت لصالح الناس لا لصالح الطوائف والجماعات والأحزاب، وأصبح من له حق السلطة ليس في الحكم، ومن في الحكم لا يستحق السلطة!!.

فـ(الديمقراطية التوافقية) تريد إيجاد (دولة الطوائف المتحدة) إذ كل طائفة تشكل مجتمعًا منفصلًا عن الطائفة الأخرى؛ فتقوقعَ الإنسان داخل طائفته، وساد الشك والحذر والريبة بين أبناء البلد الواحد، وتزعزعت الثقة بل انتزعت، وظهرت الانقسامات الحادة بين أبناء البلد الواحد نتيجة تعدد الولاءات والتبعية السياسية؛ لذلك تجد الاختلافات والتباينات حتى على الصعيد الشكلي، فعندما تدخل منطقة لطائفة ما تجدها ترفع صور زعمائها أو ممولها، وترفع أيضًا شعاراتها التي لا تمت إلى الوحدة والإخاء والتلاحم بصلة، وأيضًا لا تعني تلك الشعارات للطوائف والأحزاب الأخرى أي اعتبار، هذا إن لم تعدَّها شعارات معادية وشخصيات عميلة، والعكس صحيح؛ حتى ترسخت الطائفية والسُلالية في أعماق الطفل والشيخ، وباتت مكونًا سياسيًا لمزاج الناس في هذا البلد. فهؤلاء يلطمون أنفسهم على إمام قتل، وأولئك يلومون أنفسهم على زعيم صرع، وهؤلاء يتباكون على منطقة أخذت من تحت سيطرتهم، وأولئك يتباكون على قائد خرج من صفوفهم، وهؤلاء يريدون السيطرة على الجيش، وأولئك يريدون السيطرة على الأمن لخدمة طائفتهم وزعيمهم.

وهذه (الديمقراطية التوافقية) بدولة (الطوائف المتحدة) عززت تدخل القوى الكبرى الخارجية في شؤون البلد ومصير أهله، ووصل بهم الأمر إلى الاستقواء المكشوف بالدول الإقليمية والأجنبية، وأصبحت بلدان المسلمين «فرق عملة» في سوق الصفقات والتسويات السياسية الكبرى فيما يعرف بـ«لعبة الأمم» وصار لزامًا على أهل البلد أن يترقبوا الدخان الأبيض في اللقاءات المتكررة التي يعقدها المبعوثون العرب والأجانب في تلك العاصمة أو هذه، ليعلموا ما إذا كانوا يستطيعون النوم، أم أن غيوم الصراعات الدولية والإقليمية ستمطر خرابًا ودمارًا في شوارعهم وبيوتهم؟ ففي خضم التدافع والصراع الدولي على المغانم الاستعمارية في الشرق الأوسط، لا زالت بلدان المسلمين وخاصة الشرق الأوسط دائمًا ساحة تنفيس وتصفية صراعات، ودأبت الدول الغربية على تبني قواه وأطرافه المحلية المتعددة والمتصارعة، مستفيدة من الناحية القبلية عند العرب، ومن التركيبة الطائفية التي بذرت بذرتها دويلات عميلة للصهيونية والصليبية، ومن هنا ليس عبثًا ولا مفاجئًا ما نقرؤه يوميًا في الصحف والإعلام المرئي والمسموع عن اللقاءات السرية والعلنية لقادات الفصائل والأحزاب بالمخابرات البريطانية والفرنسية والأمريكية، وعن تزاحم المبعوثين الغربيين والدوليين إلى سوريا وليبيا واليمن ولبنان، وعن المؤتمرات من سوتشي إلى جنيف ومن فينا إلى السويد حتى يكاد

المراقب يعجز عن إحصاء الزيارات واللقاءات التي يقوم بها حشد الدبلوماسيين والقناصل والسفراء المحليين فضلًا عن الزوار الذين تزدحم أجندة السياسيين بمواعيد زياراتهم.

ومما يثير العجب من الأطراف المتنازعة بحدة، أنها تغرق في النزاع على السلطة فيه، مستخدمة كل ما تملك من قدرات وطاقات حتى يظن أنها تتنازع على كوكب مستقل عن سائر العالم اسمه لبنان أو اليمن ...إلخ مع أن كل طرف على استعداد لهدر كل ما بذله من طاقة وجهد، بل ودماء عند أدنى إشارة تأتيه من إحدى العواصم الدولية أو الإقليمية تبدل بوصلته واتجاهه!!.

إن التوافق مفقود في بلاد المسلمين لعدم وجود حكم الإسلام، ولعدم التزام الناس بالنظام العام الذي يفرضه الإسلام ودولته، ولعدم وجود الغاية الكبرى والقضية المصيرية لدى الجماعات والأحزاب والطوائف، فهم يرون فقط مصالحهم الخاصة ولا يهمهم مصلحة الإسلام والأمة والدولة الإسلامية، فالرئيس يتم التوافق عليه بناء على كلمة السر التي تأتي من الخارج، وإن لم يلتزموا بما يملى عليهم فعليهم أن يعانوا من تفجير دموي واسع يدفعهم إلى استجداء السلام والأمان والقبول بالإملاءات الخارجية، واستجداء الطعام والدواء من منظمات أسيادهم الذين أشعلوا الحروب عن طريقهم، والقادم لا يبشر بعهد جديد، ولا جديد فيه سوى بعض الشكليات التي لا تسمن ولا تغني من جوع. والذاكرة لم تنسَ خلال مائة سنة مضت كيف كان التغيير للحكام والأنظمة التي لم يكن هناك جديد فيها سوى شكليات. والآن هناك حكام جدد (تحت التدريب) سوف تكون لهم دعاية كبيرة، وتزيين فظيع، وسوف يأتون بهم بعد أن ييأس الناس حتى يصلوا إلى القول «ليحكمنا يهودي» المهم خلصونا من هذه الفتن والأزمات والمصائب التي ألمت بنا بسببكم، فيخرجون المخلص من القمقم، ويأتون به ليكمل مشوار من سبقه في حكم الأمة بالتخلف والتضليل والفساد والإفساد والتأخر، ويستمر في خدمة أسياده من إنجليز أو أمريكان أو فرنسيين. والواضح أن كل بلد إسلامي ليس أكثر من حجر على رقعة الشطرنج ، وأن ليس له إلا أن يكون أداة في خدمة مصالح الدول الغربية التي لا تنفك تتصادم من حين لآخر، متخذة من حكام الدول الإقليمية أدوات تنخرط في حروب ونزاعات بالوكالة لصالحها. وحيث يشكل اليمن أو لبنان أو العراق أو سوريا أو ليبيا ...إلخ الساحة الفضلى لتصفية هذه النزاعات الدولية، وتسخيرها دائمًا لتصفية خلافاتهم، وإلهاء الأمة بتلك الصراعات حتى لا تفكر يومًا ما في قضيتها المصيرية، وما إن ينتهوا من مخطط سياسي حتى يبدؤوا بآخر، وما إن ينتهوا من مؤامرة حتى يبدعوا في مؤامرة جديدة، وما إن يضعوا خطة اقتصادية حتى يأتوا بغيرها (الخطة الدولية المستدامة ٢٠٣٠م) ، وما إن تنتهي شعبية طائفة أو فصيل أو حزب حتى يأتوا بفصيل جديد، فعلًا إنه (زمن الملهاة)!!.

لقد جُربت العديد من الصيغ التوافقية ولكنها باءت بالفشل، ولم توجد مجتمعًا مستقرًا ولا تنمية مستدامة، لقد وُضع الميثاق الوطني على أساس إيجاد رابطة بين أهل

اليمن من تجمع شملهم وتعزز آواصر العلاقات فيما بينهم بحيث تقضي على عوامل الفرقة والنزاع، وبالتالي درء خطر الحرب الأهلية من جديد، وبعبارة أخرى إنشاء «مجتمع يمني» واحد، ينصهر فيه الناس على اختلاف أحزابهم وطوائفهم ومناطقهم واتجاهاتهم في بوتقة واحدة، وأن الوثيقة على أساس المحاصصة وإعادة توزيع المناصب على نحو أكثر توازنًا فيما بينها، وعدُّوا تلك الوثيقة إنجازًا تاريخيًا في حينه، وظنوا أن ما كتب في النصوص سينعكس توثيقًا لها في النفوس، والحقيقة كانت عكس ذلك، والأصل أن ما يدوَّن في الوثائق يجب أن يكون معبرًا عن ثقافة وقناعات سبق ورسخت لدى المجتمع الذي سيطبق عليه الدستور، فالدساتير لا تصنع الأمم، وإنما يفترض فيها أن تعبر عن ثقافتها وأعرافها وتطلعاتها، وتساهم في الحفاظ على هويتها حين ترعى شؤونها بالقوانين المتفرعة عنها، فهل ساهمت هذه الوثيقة حقيقة في تكوين «مجتمع يمني متجانس»؟! ولماذا عادت الطوائف والحركات المناطقية والجهوية؟!.

ثم ظهرت اتفاقات أخرى كاتفاقية الوحدة والسلام، ووثيقة العهد والاتفاق، واتفاقية السلم والشراكة، واتفاقية الشرف القبلي، ووثيقة الحوار، والدساتير المتغيرة والمتعددة والمتجددة، والإعلانات الدستورية، والرؤية الوطنية، والمبادرات الوطنية وغيرها، فهل حلت المشكلة، أم أنها ولدت العديد من المشاكل والأزمات المستعصية؟!.

لقد أثبتت الأحداث المأساوية الأخيرة في اليمن من (٢٠١١-٢٠٢٠ م) وإلى يومنا هذا أن ظاهر الاستقرار الشكلي الذي عرفه اليمن خلال ثلاثين عامًا تخللته الحروب والفتن والمشاكل، وكان ظاهر الاستقرار مؤقتًا لسلطة عسكرية فرضت على الأطراف اليمنية من خارج اليمن، ولم يكن معبرًا عن أية نشأة لمجتمع جديد مستقر، ولم تكن المواثيق والمؤتمرات وآخرها مؤتمر الحوار (مؤتمر موفمبيك) سوى صيغة (قديمة - جديدة) لأفكار المستعمرين، والمشكلة الكبرى أن هذا الصراع أخذ شكلًا طائفيًا، الصراع (السني - الشيعي) امتدادًا للمشهد الدموي في العراق الذبيح، أو المشهد السياسي في لبنان الغريق، أو للمشهد الدموي في اليمن الصريع؛ مما أدى إلى التخبط ومحاولة تسويق فكرة الفيدرالية والمناطقية الطائفية، في محاولة منها لتوفير بيئة سياسية جديدة تستفرد به الدول الاستعمارية، وتلهي المسلمين ردحًا من الزمان بمشاريع ضيقة منحطة عن غايتهم العظمى.

إن تنوع الآراء الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وتعدد الانتماءات السياسية والفكرية والاجتماعية فيه، وتعدد الاجتهادات الشرعية، لا تعني غياب التعايش والتفاهم والحوار والوئام، ولا يعني غياب الولاء للإسلام في المجتمع الإسلامي بحيث يسعى كل تنوع إسلامي إلى الإثراء الفكري والثقافي، والتبني من معين الإسلام النقي الصافي، منفتحًا على التبنيات والاجتهادات الشرعية الأخرى ما دامت منبثقة من العقيدة الإسلامية ومبنية عليها، وبالتالي يجب التمييز بين الانتماءات والقبول بالآخر مادام اجتهاده شرعيًا، أو مقلدًا لمجتهد، أو متبنيًا أحكامًا وآراءً من الإسلام،

وبين أفكار ومفاهيم ليست من الإسلام، ولم تبنَ على أساس العقيدة الإسلامية.

وهذا هو الذي يحفظ العيش المستمر والمستقر، محافظًا على قيم المجتمع ووحدته، ويكون هدف هذه الانتماءات واحد، وغايتهم واحدة، ولن تجمعهم إلا دولة تتبنى الإسلام عقيدة وشريعة، حكمًا وتنفيذًا وتطبيقًا. فالتعدد المجتمعي ليس مبررًا للفراق والشقاق بين أبناء المسلمين، بل إن مشروع الأمة العظيم يرتفع فوق الجميع، والقرآن والسنة فوق التنوع المجتمعي، ومصدر الدستور والقوانين، بضوابط وشروط محددة ومقيدة وليست مطلقة، فأحكام أصول الفقه وعلم الحديث واللغة العربية هي شروط تبني الأحكام وفهمها والدعوة إليها، وبهذا نتجاوز حالات التشظي السياسي والطائفي ونظريات التفتيت والتقسيم، ويؤدي إلى الأمن والأمان والعيش الكريم بعيدًا عن التعصب الممقوت، والكراهية البغيضة، والتحارش والتأليب، والتكفير والتفسيق، واستحلال الدماء والأموال والأعراض، وتكون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي أساس العلاقة بين الانتماءات المختلفة، والأصل أن يلتقي المسلمان بعقليهما لا بسيفيهما، ما لم تكن هذه المفاهيم مترسخة لدى الجماعات والأحزاب، ومطبقة لها ظاهرًا وباطنًا، سرًا وجهرًا، أمام قياداتها وخلفها، حتى لا ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾.

وإذا كانت العلاقات سطحية رمزية لا تتعدى الظاهر، وهي انتماء للجسد دون القلب والعقل، ودون الروح؛ فإنها المصيبة العظمى والطامة الكبرى؛ لأن المجتمع الذي يثير النعرات والانقسامات في وسطه إنما يدمر شروط قوته ومنعته وتقدمه، قال تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ولقد عاش المسلمون في العالم الإسلامي ضمن سلطان ودولة الإسلام الكبرى، وكانت تضم شعوبًا متعددة يربط بينها الولاء للإسلام ودولته الخلافة، ورغم أنها كانت تضم خليطًا من الأجناس والشعوب، فلم تكن تلك الأجناس قادرة على إنشاء عصبيات وولاءات أو انتماءات خارج النظام العام الذي فرضته الدولة بالفكر والعدل والسيف، وكانت ذات صلة وثيقة بالمبدأ والدولة، محافظة على المجتمع والدولة، مجاهدة في سبيل الله، طائعة ومنقادة، ومشروع الأمة العظيم نصب أعينها، تضحي بالغالي والنفيس في سبيل الله، وتترفع عن مشاريعها الشخصية الصغيرة خدمة للمشروع الكبير وهو تطبيق الإسلام في الداخل وحمله رسالة للعالم بالدعوة والجهاد؛ ولهذا إذا فقدت الدولة رسالتها وهيبتها فإن الانتماء إلى جماعة المسلمين سوف يضعف، وسوف تبحث الأمة بجماعاتها وانتماءاتها إلى التعويض عن ذلك بالانتماء إلى الجماعة القبلية أو العائلية أو الطائفية أو حتى الارتباط بالخارج والعمالة للعدو!! ■ [انتهى]

بسم الله الرحمن الرحيم

# النهضة والاستئناف الحضاري: فلسفة النهضة عند الغرب (٢)

إن السعي وراء إيجاد المعادلة الكامنة وراء النهضة جعلت مفكري وفلاسفة المدرسة الغربية يعزون السبب في ما تعيشه الدول المتقدمة إلى الحرية التي يتمتع بها الإنسان بمفهومها الشامل. فهي البلسم الذي يخرج مكنونات الفرد الإبداعية فيودي به إلى التقدم والنهوض، ويعتبرون أن العبودية والاستبداد والقيود بشتى أنواعها حاجزًا أمام الإبداع والإنجاز، فيرتكس به ذلك حتمًا إلى الانحطاط والتخلف والتقهقر. وهذا ما جعلهم شبه متأكدين من أن التعلق بأوهام الغيب والكهنوت وما يسمى بالكائنات الروحانية غير المحسوسة أمر يزيد من درجة التخلف لدى الشعوب. فعلى رأيهم أن النزعة الروحية تؤدي إلى الابتعاد عن حقيقة الحياة الدنيا المليئة بالحركة؛ ولأجل إثبات فكرتهم فقد قاموا بقياس ما حصل في أوروبا إبان العصور الوسطى حين كانت تدين بالمسيحية، وكان الأوروبي المتدين يرى أن هناك تعارضًا بين التدين والنهضة، وبعبارة أخرى بين الروح والمادة.

وفي هذا، فإن ول ديورانت يتناول هذه النزعة لدى المتدينين الأوروبيين فيقول: «وقد وجّه كثير من المسيحيين همهم كله إلى العمل على أن يستقبلوا يوم الحساب الرهيب طاهرين من الدنس، فكانوا لذلك يرَون في كل لذة من ملذات الحواس غواية من غوايات الشيطان؛ ولهذا أخذوا ينددون بعالم الجسم ويعملون لكبت الشهوات بالصوم وبكثير من أنواع التعذيب البدني، وكانوا ينظرون بعين الريبة إلى الموسيقى والخبز الأبيض والخمور الأجنبية والحمامات الدافئة وحلق اللحية، ويرَون في هذه الأعمال استهانة بإرادة الله الجلية الواضحة للعيان»[١]. أما مارتن لوثر رائد الإصلاح الديني الذي بعتبر الأب الروحي للمذهب البروتستانتي، والذي أسس من أجل استعادة دور الدين وإصلاح المجتمع وأفكاره على أساس ديني فإنه كان يشعر بحسرة كبيرة تجاه الأفكار التي انتشرت في زمانه والتي تدعو إلى استخدام العقل، فتراه يشنّ هجومه العنيف على العقل ويدعو الناس إلى رجمه ودوسه بالأقدام، فيقول: «أنت لا تستطيع أن تقبل كلًا من الإنجيل والعقل، فأحدهما يجب أن يفسح الطريق للآخر... إن كل آيات عقيدتنا المسيحية التي كشف لنا الله عنها في كلمته أمام العقل مستحيلة تمامًا ومنافية للمعقول وزائفة... إن العقل هو أكبر عدو للإيمان... إنه أفجر صنائع الشيطان، كبغيّ فتك بها الجرب والجذام، ويجب أن توطأ بالأقدام ويقضى عليها هي وحكمتها... فاقذفها بالروث في

١- ول ديورانت - قصة الحضارة - ج ١١- ص ٢٨٢.

وجهها... وأغرقها في العماد...»[٢].

إن النتيجة التي خرج بها فلاسفة التاريخ الأوروبي، وهي أن سيطرة الدين على مقاليد الحياة في العصور الوسطى كانت سبب انحطاطه، و قد كان من أبرز شواهدهم على التخلف الحاصل هو النظام الإقطاعي الموغل في الظلم والقسوة الذي كان الأوروبيون يخضعون له قانعين بتأثير فكرة التفويض الإلهي الممنوح للملك، فكما يقول ديورانت: «كان الملك من الوجهة الزمنية تابعًا لله، يحكم بما له من حق إلهي، بمعنى أن الله أجاز له أن يحكم، ومن ثم فوضه في أن يحكم»[٣]. و يمضون في الاستشهاد بالتاريخ الأوروبي باعتباره تاريخ العالم على حد فهمهم، ويقدمون تحليلًا للنهضة انطلاقًا من الأحداث التي كانت سببًا في تأجيج الصراع الذي بدأ ينشب بين الكنيسة الكاثوليكية التي تسيطر على المجتمع وتطبعه بطابعها وبين الإصلاحيين والثوريين الذين وقفوا في وجه تلك السيطرة. وكان المطلب الأساسي هو تقليص التغوُّل الكنسي، وكان من أبرز دعاته زونجلي أحد زعماء الإصلاح البروتستانتيين الذي قال: «لا أساس للسلطة الروحية التي يطلق عليها اسم «الكنيسة» في الكتب المقدسة وفي تعاليم المسيح. إلا أن السلطة الزمنية تؤيدها تعاليم المسيح وسنته»[٤].

وما زاد الأمر حدة أكثر هي المطالب التي رفعها الفلاسفة الذين تمردوا على الفكر الكهنوتي واعتبروه وبالًا على أوروبا، فقد كانت دعوتهم تتمحور حول فصل الدين عن الحياة والمجتمع والدولة والحجر عليه داخل الكنيسة. فماكيافيلّي المفكر الإيطالي الشهير المتوفى سنة ١٥٢٧م «كان يعتقد أن المسيحية - في أحسن حالاتها - تعلّم فضائل مغلوطة. فقد كانت تعلّم حسب رأيه الخضوع والذل وإنكار الجسد، وإعطاء الخد الآخر للَّطم، ثم حصر أمل الإنسان بالفرح والسعادة في ما بعد الموت. وكانت فكرة ماكيافيلي عن الفضيلة على نقيض كلي مع المناقب المسيحية. فقد كان يستوحي نبل الإنسان ومجد الحياة على الأرض، وكان يعتقد أن هذا النبل يعبر عنه ليس في إذلال النفس بل في الاعتزاز الفخور»[٥]. وكذلك فولتير المتوفى سنة ١٧٧٨م، والذي نقد في مؤلفاته التاريخية النظرة الإنجيلية والمسيحية عن تطور المجتمع، ورسم خطوطًا عريضة لتاريخ الإنسانية. ففلسفة التاريخ تقوم عنده على أساس فكرة التطور التقدمي للمجتمع في استقلال عن إرادة الله، وقد ناضل ضد الكهنوتية وما سماه بالشطحات الخيالية الدينية. وكانت المسيحية والكنيسة الكاثوليكية الهدف الرئيس لتهكمه حيث

٢- المرجع السابق - ج ٢٤- ص ٥٥-٥٦.
٣- المرجع السابق -ج ١٤ - ص ٤٢٩.
٤- المرجع السابق - ج ٢٤ - ص ١١٧.
٥- أرنستو لاندي - مقال في كتاب أعلام الفكر السياسي - تصنيف موريس كرانستون - ص ٤٢.

اعتبرها العدو الرئيس للتقدم[٦].

وها هو جان جاك روسّو الذي اعتُبر كتابه «العقد الاجتماعي» عمدة الثورة الفرنسية الكبرى والذي أصبح إنجيل الشعب الفرنسي عقب الثورة، يدعو إلى الإيمان بالله وإنكار الوحي[٧]، وبالتالي إلى فصل الدين عن الحياة. ويرى أن واضعي الشرائع ومن بعدهم الحكام والملوك لم ينسبوا القوانين والشرائع إلى الله إلا من أجل أن يعطوها صفة الإلزام وإنزال الرهبة في قلوب الشعب من مخالفتها، فيقول: «فبما أن المشرع لا يستطيع استخدام لا القوة ولا المحاجّة، فعليه أن يلجأ إلى سلطة من نوع آخر يمكنها أن تقود دون عنف وأن تقنع دون إفحام. هذا ما أجبر آباء الأمم في جميع الأزمنة على الاستعانة بتدخل السماء، وأن ينسبوا إلى الآلهة فخار حكمتهم الخاصة، لكي تطيع الشعوب (...) هذا العقل السامي الذي يرتفع فوق إدراك الناس العاديين، هو العقل الذي يضع به المشرع الأحكام على أفواه الخالدين، ليقود بالسلطة الإلهية أولئك الذين لا يمكن أن تزحزحهم الحكمة البشرية؛ ولكن لا يحق لكل إنسان أن يجعل الآلهة تتكلم ولا أن يكون مصدَّقًا عندما ينبىء الناس أنه ترجمانها»[٨]. وأخيرًا جاءت الثورة الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩م، وأقصت الكنيسة نهائيًا عن المجتمع والدولة والسياسة. يقول ول ديورانت: «لقد كانت معظم الثورات السابقة إما على الدولة وإما على الكنيسة، وندر أن نشبت ضدهما معًا في وقت واحد (...) أما الثورة الفرنسية فإنها هاجمت الملكية والكنيسة جميعًا، واضطلعت بمهمة ومخاطرة مزدوجة هي مهمة الإطاحة بالركيزتين الدينية والدنيوية للنظام الاجتماعي القائم»[٩].

وهكذا يَعُدّ المعاصرون من المفكرين والمؤرخين الغربيين تلك الأوضاع دليلًا حيًا على نظريتهم؛ حيث تناسب مقدار الرقي المتعاظم شيئًا فشيئًا في أوروبا مع مقدار انحسار نفوذ الكنيسة عن المجتمع، وبالتالي انحسار الدين والتدين عن الحياة العامة، ثم وجدوا في الثورة الفرنسية التي افتتحت تاريخهم المعاصر البرهان الأكبر على نظريتهم؛ حيث أقصيت الكنيسة عن واقع المجتمع وقُضي على نظرية التفويض الإلهي، وأطلقت الحريات العامة في المجتمع، فاستكملت حركة النهضة الأوروبية مسيرتها وبدأت تؤتي أكلها وتثمر ثمارها التي يفتخر بها الغربيون إلى اليوم. إن هذه النظرية التاريخية الحضارية لدى المفكرين الغربيين هي التي كانت وراء ظهور العقيدة العقلية التي اعتنقها الغرب منذ بداية التاريخ المعاصر وجعلها قاعدة لأفكاره، وقيادة فكرية لمجتمعه، ألا وهي عقيدة «فصل الدين عن الحياة». وهكذا مضى هؤلاء في تفسير أيّة حركة نهضوية من خلال تلك النظرية، فعندما يريدون تفسير ظاهرة النهضة الشيوعية ومن

٦- المرجع السابق - مادة «فولتير».
٧- المرجع السابق - مادة «روسّو».
٨- جان جاك روسو - العقد الاجتماعي - ص ٨٥.
٩- ول ديورانت - قصة الحضارة - ج٤٢ - ص ٣٩٧.

ثم انحطاطها، فإنهم يعزون تلك النهضة إلى غياب التأثير الديني عن الحياة في المجتمع الشيوعي - ولاسيما أن الشيوعية تقوم على الإلحاد وتقول إن الدين أفيون الشعوب - وبالتالي إلى ارتباط الشعوب الشيوعية بالمادة والواقع والحياة. أما الانحطاط السريع لتلك «الحضارة» فمرده في رأيهم ليس إلى الإلحاد وغياب الدين، وإنما لانعدام الحرية. فالحرية التي يستهدفها الإنسان بانعتاقه من الخضوع لرجال الدين والعبودية للغيب، سلبه إياها النظام الشيوعي حين حوله عن الخضوع لرجال الدين والعبودية للغيب، إلى الخضوع والعبودية للدولة والحزب الحاكم، وينظرون إلى الشعوب المنتفضة على الشيوعية اليوم من زاوية أنها تريد الانعتاق من العبودية للدولة من أجل أن تمارس حريتها ولتلحق بركب الحضارة الغربية الليبرالية. يقول فرانسيس فوكوياما: «كلما اقتربت الإنسانية من نهاية الألف الثاني، فإنه يلاحظ أن الأزمتين المزدوجتين التسلطية والاشتراكية، لم تتركا في ساحة المعركة إلا أيديولوجيا واحدة محتملة ذات طابع شمولي: هي الديمقراطية الليبرالية، عقيدة الحرية الفردية والسيادة الشعبية»[١٠].

هذه هي خلاصة المفهوم الغربي المعاصر عن حركتي الانحطاط والنهضة في التاريخ. فإذا سألنا هؤلاء عن سر النهضة الحضارية الإسلامية خلال العصور الوسطى، فإنهم يعجزون عن تفسير تلك الظاهرة وفق نظريتهم السالفة الذكر، فيتكلفون التفسيرات المختلفة من أجل إثبات نظريتهم. فعصور الحضارة الإسلامية التي شهدت أعظم نهضة عرفها التاريخ كانت عصور تدين وعبادة، بل كانت الحضارة الإسلامية - بما فيها مجتمعها ودولتها وطريقة عيشها - تقوم على أساس عقيدة روحية تربط الإنسان بما قبل الحياة الدنيا وما بعدها. فذلك المثال هو البرهان الحي والدليل القاطع على فساد النظرية الغربية في تفسير حركتي النهضة والانحطاط. فالفكرة تثبت صحتها بانطباقها على الواقع، ويثبت فسادها إن لم تنطبق على ذلك الواقع كما هو شأن تلك النظرية. وفلسفة النهضة هي مسألة من الخطورة بحيث إنه لا يجوز أن تكون نظرية ظنية كما هو شأن تلك النظرية. بل يجب أن تكون فكرًا يقينيًا جازمًا ينطبق على الواقع المحسوس، قادرًا على تفسير كل نهضة وكل انحطاط للحضارات التفسير الصحيح.

**الاستئناف الحضاري:**

ينعى الكثير من المسلمين حالهم بمقارنته بغيرهم من الأمم المتقدمة، ومنهم من يبالغ بالوصف في وضع المسلمين، وأنه لا مخرج لهم، وأن الغرب سارع خطواته ولا يمكن بأي حال من الأحوال اللحاق به. فالتقدم الذي يقصده الناس هو تلك المظاهر المادية والتي تنتج عن تبني وجهة نظر في الحياة تتخذ كمبدأ، وتكون منطلقًا لتحديد المعالجات التي تم التوافق عليها بين المجتمع

١٠- فرانسيس فوكوياما - نهاية التاريخ والإنسان الأخير - ص ٦٨.

والدولة من خلال قوانين وتشريعات. فالأوضاع المتخلفة التي يعاني منها المسلمون تجعلهم يعقدون المقارنات الواحدة تلو الأخرى، وفي الأخير يصلون إلى هزيمة داخلية سببها هو عدم التفريق بين مطالب الشعوب والإرداة السياسية، فالفرق بين المصطلحين يحتاج إلى شيء من التوضيح. فالشعب بمجموعه قد يجتمع على أفكار معينة يراها صائبة؛ ولكي يجعلها واقعًا ينضبط به كل المجموع وجب أن تتبنى تلك الأفكار دولة أو قل إرادة سياسية لتفعيل تلك المطالب في إطار عملي تجمع من خلاله كل الطاقات التي تهدف إلى تحقيقها. وهذا التعريف ينطبق على كل الأمم، سواء الناشئة منها أم العريقة؛ ولكن الاختلاف قد يرد عندما تكون مطالب الأمة هي أوامر من خالق الكون تهدف إلى تحقيق مفهوم العبادة الذي يتجلى في الالتزام الكامل ودون أي شك في تطبيق كل جزئيات الأوامر والسعي للحفاظ عليها والاستمرار في العمل بها وحملها إلى العالمين.

فغير المسلمين غير قادرين على إدراك حقيقة الرحمة والعدل والرخاء الذي يتميز به الإسلام إن لم يروه مطبقًا في واقع الحياة من خلال كيان تنفيذي يمثل تطلعات الأمة في طاعة خالقها، ويعمل على حماية الرسالة وما يتعلق بها من مفاهيم. إن تحقيق النهضة أو ما أصبح يطلق عليه بالتنمية يقتضي اندماجًا كاملًا بين الحاكم والمحكوم تجاه الأهداف والاستراتيجيات المنبثقة من منطلقات فكرية تم التوافق عليها، وأصبحت حقًا عامًا عند الجماعة. فالدولة توفر الوسائل، والشعب يقدم الولاء والتضحيات، ويحس بالانتماء فيقدم النصح وتقل بذلك الثغرات التي قد تفشل تحقيق التنمية، وما نراه حاليًا هو انعدام ذلك التجانس وعزوف فئة كبيرة من الشعب عن الغايات المرسومة لأنها أهملت عنصرًا مهمًا وهو وجود قاعدة فكرية واحدة. فالانطلاقة الواحدة مغيبة، وبالتالي يحصل غياب الشعور بالانتماء وتتعدد الثغرات ويصبح تغلغل المفسدين أمرًا لا مفر منه.

إن الشعب لا يمكنه تحقيق الرقي إن لم يجعل لنفسه من يمثله ويقوده، وينشأ الكيان الذي يقوم بوظيفة الإرادة والتنفيذ؛ ولهذا فالإسلام اعتبر أن الدولة عنصر مهم في حياة الإسلام والمسلمين. وبها نسبت النجاحات للأمة؛ لأن الدولة تمثل الأمة بفكرها وعقيدتها، واستمر الأمر على ما هو عليه من إنجازات إلى غاية سقوط الدولة العثمانية، فتخلفت الأمة وضعفت وأصبحت تتذيل الأمم؛ وعليه فالشعب بمجموعه لا ينتج التكنولوجيا ولا الحضارة، وإنما الفكرة التي اعتنقها وأسس على أساسها إرادته السياسية، والتي هي باستطاعتها ترجمة واقع الشعب وأفكاره إلى واقع؛ ولهذا كان على مريدي النهضة أن يكون لهم تصور واضح عن المشروع المراد إيجاده، والذي وجب أن يلتزم بما تحمله مجموع الأمة من ثوابت وأفكار أساسية من ضمنها أن الإسلام بما لديه من أحقية تاريخية وتشريعية قادر

على خلق الفارق وتحويل الكفة لصالح الأمة الإسلامية لاستعادة مجدها وعزها. وهذا الأمر يحتاج إلى عمل جاد من طرف النخبة القادرة على ترجمة الأفكار إلى أفعال منتجة.

إن الحضارات تتصادم وتتدافع، ومعيار الانهزام الحضاري هو الاستسلام، أو كما وصفها ابن خلدون بأن «كل مغلوب مفتون بتقليد الغالب». والحضارة الرأسمالية التي يمثلها الغرب والشرق تتبنى مفهومًا معينًا للحياة تريد أن يُصبغ العالم كله به، فعلى حد قول هنتيغنتون: «إن غير الغربيين مطالبون بالتخلي عن جميع قيمهم، وتبني مفاهيم الغرب في جميع شؤونهم المتعلقة بالحكم والاقتصاد والتعليم وفي جميع مؤسساتهم؛ لأنها هي المفاهيم الوحيدة المؤدية إلى التحضر». فالرأسمالية تزعم أن خالق الكون لا دخل له بموضوع المال أو تسيير أمور العباد؛ فكان أن انبثقت عن هذه الفكرة الأساسية تشريعات أنتجت مؤسسات مالية سارت في منحى منحرف أهملت الإنسان واعتبرته مجرد رقم، واهتمت بتكثير المال وتنويعه، ووسعت الهوة بين الأثرياء والفقراء، وقنَّنت للنهب تحت مسميات مختلفة. فالبناء الرأسمالي الذي بدأ يترنح بعد أن اهتزت جذوره وأسسه نتيجة للأزمات المتراكمة، حتى إن الكثير من المحللين الاقتصاديين فقدوا الثقة في الكثير من أساسياته. فكل هذا التيه الذي يعيشه العالم هو نتيجة طبيعية للرأسمالية بكل ما تحمله من فكر ومؤسسات. وعليه، فالأنظار آصبحت متوجهة إلى الإسلام باعتباره أنه هو الوحيد القادر على تصحيح المنحى وإعادته إلى جادّته، خاصة مع ما يمتلكه من موروث فقهي وتاريخي يجعله في وضع طبيعي لقيادة العالم. إن الإسلام وتشريعاته الاقتصادية والسياسية والتربوية والأخلاقية المتميزة أثبتت جدارتها تاريخيًا في الارتقاء بالإنسان والمجتمع، خاصة وأنها تشريعات منبثقة عن فكرة كلية صحيحة تجعل هذا الكون والإنسان والحياة يرى بنور الله؛ فتستقيم الدنيا ويتحقق مفهوم العبودية الحقة؛ ولهذا فإن أي محاولة للتغيير سيكون مصيرها الفشل إن لم تلتزم بهدف قولبة المجتمع ضمن إطار إسلامي واحد ووحيد. فالعمل إذًا فكري يقدم مشروعًا ضمن اعتبارات واقعية وإنسانية وعملية بعيدة عن الفلسفة المجردة عن الواقع، ويعتبر أن له من الأحقية التاريخية التي تجعله وضعًا غير قابل للتنازل والتراجع، وهذا ما نسميه بأنه قضية مصيرية. فالأمة الإسلامية ليست أية أمة، وفي عنقها مسؤولية تجاه نفسها وتجاه غيرها من الشعوب، فهي أمة ذات رسالة بالمفهوم الرباني، وقد فهم الصحابة الخطاب، ومن بعدهم الخلفاء، فقد روي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: «من سره أن يكون من هذه الأمة؛ فليؤدِّ شرط الله فيها» وذكر قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. ■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# بشارات التوراة والأناجيل بالنبيِّ محمد وبشريعته الكاملة الخاتم

يعتبر الإسلام الدين الخاتم الذي ألقى الحق رحاله عنده، وهو بما جاء به من حق،كان شاهدًا على تحريف الرسالات السابقة، اليهودية والنصرانية، والتي لعبت فيها أيدي التزوير؛ ولكن هذه الأيدي لم تستطع أن تجعل من جريمتها هذه كاملة، فقد جاءت بعض النصوص عندهم، سواء في التوراة (العهد القديم) أم في الأناجيل (العهد الجديد) ببشارات واضحة بنبوة سيدنا محمد لتفضح تحريفهم، وهؤلاء وإن حاولوا أن يتداركوا النصوص التي تكشف تزويرهم بتحريف فهمها وسوء ترجمتها؛ ولكن علماء المسلمين أمكنهم أن يكشفوا ويبينوا مواطن اللعب والتحريف والتزوير، منطلقين من أن الله سبحانه ذكر لهم في القرآن أن النبيَّ مكتوبٌ عندهم في التوراة والإنجيل. وكذلك فعل الذين آمنوا منهم بعد كفر. وسنذكر في هذا المقال بعض البشارات، ونذكر فيها مواطن التحريف.

**البشارات في التوراة:**

- **وادي بكة**

جاء في سفر المزامير الإصحاح (٨٤) الأعداد (٤ - ٦): «طُوبى للساكنينَ في بيتكَ، أبدًا يُسبِّحونكَ، سلاه، طوبى لأناس عزُّهم بك، طرُقٌ بيتك في قلوبهم، عابرين في وادي البكاء، يُصيِّرونه ينبوعًا، أيضًا ببركاتٍ يُغَطُّون مورةَ».

في هذا النص نجد وصفًا لما يَحدُث في بيت الله من عبادةٍ وتسبيح دائم، ووصفًا لميل أفئدة الناس واشتياقهم لهذا البيت، ورغبتهم الشديدة للعبور إليه وزيارته، وأن بيت الله هذا مليء بالبركات والخير. وفي آخر هذا النص جاء ذكر مكان بيت الله هذا الذي يَعبُر الناس إليه، وهو كما جاء في الترجمة العربية: «وادي البكاء»، فما هو وادي البكاء؟ وأين مكانه؟. لمعرفة الجواب، فإننا بالرجوع إلى الترجمة الإنجليزية لهذا النص، التي جاءت هكذا بحسب ترجمة الملك جيمس (KJV):

Who passing through the valley of) **Baca** make it a well, the rain also filleth the pools).

إن النص الأصليَّ يقول إن هذا البيت في (Baca) ؛ أي: "بَكَّة"، وليس وادي البكاء كما في الترجمة العربية، فقد قام المترجمون إلى العربية بتغيير كلمة «وادي بكة" إلى «وادي البكاء"؛ لإخفاء ظهور هذه البشارة الواضحة بالنبي محمد ﷺ؛ ولكن فاتَهُم أن الترجمات الأخرى سوف تفضَحُ هذا الغشَّ والتزوير الواضِحَ. إن بكَّةَ هو اسم للمكان الذي يوجد فيه بيت الله وتوجد فيه الكعبة، وقد جاء ذلك صريحًا في القرآن الكريم في قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ فبكَّة هي مكَّة، وبيتُ اللهِ الذي يتحدَّث عنه هذا النص هو بيتُ الله الحرام والكعبة التي توجد في مكة إلى الآن. وأما ما جاء ذِكرُه في النصِّ ممَّا يقع عند هذا البيت من عبادة وتسبيح دائم، ووصف لمَيلِ أفئدة الناس واشتياقهم لهذا البيت، ورغبتهم

الشديدة للعبور إليه وزيارته، وان بيتَ الله هذا مليء بالبركات والخير، فكل هذا مُتحقَّق وظاهر خلال شعائر الحج والعمرة التي لا تَنقطِع طوال العام. إنها بشارة واضِحةٌ بالنبي محمد ﷺ. ولعلَّ شدَّة وضوح هذه البشارة بالنبي محمد هو الذي دفَع يد التحريف والغشِّ أن تُحرِّف "بكَّة" إلى "وادي البُكاء"في مُحاولة يائسة لإخفاء الحق الذي أراد الله إظهاره حجةً على الناس عامَّةً، وعلى أهل الكتاب خاصة، والحمد لله على فضله ونعمته في كشف الحق وفضح الباطل.

- **وتلألأ من جبال فاران**

جاء في سفر التثنية الإصحاح (٣٣) العدد (٢): «**جاء الربُّ من سيناء وأشرَقَ لهم مِن سعيرٍ، وتلألأ من جبال فاران، وأتى مِن ربوات القدس، وعن يَمينه نار شريعة لهم**».

في هذا النص جاءت الإشارة إلى الأماكن الأساسية للرسالات الثلاث: اليهودية، والنصرانية، والإسلام. فقد ذكر النص«سيناء»في إشارة إلى رسالة سيدنا موسى عليه السلام. أما «سعير»، فهو جبل في فلسطين، ويقع هذا الجبل ضمن مجموعة جبال الخليل، ومن المعلوم أن فلسطين هي مهدُ رسالةِ المسيح، وبالتالي فهذه إشارة إلى رسالة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. وأما «جبال فاران»فهي في مكة، وعلى ذلك تكون هذه إشارة إلى رسالة نبيِّ الرحمة محمَّد ﷺ، جاء في مُعجم البلدان: «فاران: بعد الألف راء وآخِرُهُ نون، كلمة عبرانية مُعربة، وهي من أسماء مكة، ذكرها في التوراة، وقيل: هو اسم لجِبال مكة. وفي التوراة كذلك: «**جاء الله مِن سيناء، واشرق من ساعير، واستعلنَ من فاران ومعه ألوف الأطهار**». فمجيئه من سيناء أي تكليمه لموسى عليه السلام. وإشراقه من ساعير، وهي جبال فلسطين، هو إنزاله الإنجيل على عيسى عليه السلام. واستعلانه من جبال فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺوقوله «**ومعه ألوف الأطهار**»هم أصحابه المطهرون . هذه النبوات الثلاث التى اشتملت عليها هذه البشارة ذكر في القرآن نظيرها فى أول سورة التين؛ حيث قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التى خرجوا منها. فقوله تعالى:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ المراد به منبتهما وأرضهما وهى الأرض المقدسة التى هى مظهر المسيح. وقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الذى كلم الله عليه موسى، فهو مظهر نبوته. وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ حرَمُ الله وأمنُه الذي هو مظهر نبوة محمد – صلوات الله وسلامه عليه – فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سواء. وقالت اليهود: «فاران هى أرض الشام، وليست أرض الحجاز. وهذا من بهتهم وتحريفهم؛ إذ عندهم في التوراة أن اسماعيل لما فارق أباه سكن فى برية فاران، هكذا نطقت التوراة كما جاء فى سفر التكوين ٢١ «**وأقام اسماعيل فى برية فاران، وأنكحته أمه امرأة من أهل مصر**» ولا يشك علماء أهل الكتاب أن فاران سكن لآل إسماعيل. فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بأرض فاران، وتضمنت انتشار أمته وأتباعه حتى تملأ السهل والجبل... ولم يبقَ بعد هذا شبهة أصلًا أن هذه هى نبوة محمد ﷺ، التى نزلت بفاران على أشرف ولد

إسماعيل، حتى ملأت الأرض ضياءً ونورًا ، وملأ أتباعه السهل والجبل.

هذا وقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح (٢١)، الأعداد (١٧ - ٢١): بشكل صريح أن سيدنا إسماعيل عليه السلام جدَّ النبيِّ ﷺ قد سكَن في برية فاران: «**ونادى ملاك الله هاجَر مِن السماء وقال لها: ما لك يا هاجَر؟ لا تَخافي؛ لأنَّ اللهَ قد سمعَ لصوت الغلام حيث هو، قومي احمِلي الغلام وشدِّي يدك به؛ لأنِّي سأجعلُه أمةً عظيمةً، وفتح الله عينَيها فأبصرَت بئر ماء، فذهبتْ وملأت القِربة ماءً، وسقت الغُلام، وكان الله مع الغُلام، فكبر وسكَن في البرية، وكان يَنمو رامي قوس، وسكَن في برية فاران، وأخذَت له أمُّه زوجة من أرض مصر**». فبئر الماء هي ماء زمزم، ومِن المعلوم تاريخيًّا أن هاجَر وإسماعيل عليه السلام قد سكنا في مكة... فهذه البشارة قد حدَّدت مهد الرسالة المنتظرة في منطقة جِبال فاران، التي ثبَت أنها في مكة محلِّ ولادةِ النبي ﷺ وهي بشارة واضِحة برسالته.

- **أويدفعالكتابلمنلايعرفالكتابة**

جاء في سِفر أشعياء، الإصحاح (٢٩) الأعداد (١٢): «**أو يُدفع الكِتاب لمَن لا يَعرِفُ الكتابةَ ويقال له: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة**".

هذه بِشارة واضحة بالنبيِّ محمد ﷺ الذي كان أميًّا لا يعرف الكتابة، ولا القراءةَ من كتاب. وقد جاءت هذه البِشارة مُوافقة تمامًا لما جاء في الروايات المُستفيضة في بَدء الوحي، حين جاء الملَك جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ فقال له: اقرأ، فقال النبي ﷺ: «**ما أنا بقارئ**» فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصالِحة في النَّوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبحِ، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يَخلو بغار حراء فيتحنَّث فيه - وهو التعبُّد - الليالِيَ ذوات العدد قبل أن يَنزع إلى أهله ويتزوَّد لذلك ثمَّ يرجع إلى خديجة فيتزوَّد لمِثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ فقال: اقرأ، قال: «**ما أنا بقارئ**»، قال: «**فأخذَني فغطَّني حتى بلغ مني الجَهْد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذَني فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ وكان هذا هو أول ما نزَل من القرآن الكريم. وهذه البشارة موافقةكذلك لقول الرسول ﷺ: «**إنَّا أُمَّة أميَّة لا نَكتُب ولا نحسب**» رواه البخاري. وموافقة لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴿١٥٨﴾﴾.

وهنا لا بد من الوقوف أمام محاولة أهل الكتاب إخفاء هذه البشارة بتحريف النص من «لا أعرف القراءة» وهو الموافق للسياق إلى «لا أعرف الكتابة» التي لا تتَّفق مع السياق. فمن الطبيعي إن قلت لشخص أميٍّ: اقرأ، فسيَقولُ لك: لا أعرف القراءة. أما إن قلتَ له: اكتب، فستكون الإجابة المنطقية: لا أعرف الكِتابة. وقد جاء في نص أشعياء: «**أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: «اقرأ هذا»، فيقول: «لا أعرف الكتابة».** فالكتاب يُدفع لشخص أمِّيٍّ ويُقال له: اقرأ؛ أي يُطلب منه القراءة، وكان المنطقي أن تكون الإجابة: لا أعرف القراءة، ولكنه قال: لا أعرف الكتابة؛ رغم أن المطلوب منه هو القراءة لا الكتابة. ومع هذا التغيير الذي حدث في النص، فإنه لا يؤثِّر على انطِباق تلك البشارة على النبي محمد ﷺ من ناحية المعنى، وإنما تُحدِث شيئًا من الاختلاف اللفظي الذي يُمكن تجاوُزُه.

- **وابن الجارية أيضًا سأجعله أمَّة**

جاء في سفر التكوين (٢٠:١٧): «**وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًّا اثني عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة**». وجاء في سفر التكوين (١٣:٢١): «**وابن الجارية أيضًا سأجعله أمَّة؛ لأنه نسلك**». وجاء في سفر التكوين (١٨:٢١): «**قومي احملي الغلام، وشدي يدك به؛ لأني سأجعله أمَّة عظيمة**».

هذه بشارات إضافية من سفر التكوين تخبر عن الله أنه سيجعل من نسل إسماعيل أمة كبيرة عظيمة، فعلينا أن نعود بالتاريخ إلى زمن الإخبار بتلك النبوءات حتى يتسنَّى لنا معرفة مدى صحته... فهذه البشارات التي فيها إخبار من الله لإبراهيم وهاجر بتلك البشارة عن ابنهم إسماعيل ونسله، وهي فترة تمتد لحوالى ٤٠٠٠ سنة، بحسب حساباتهم، حتى بعثة النبي محمد ﷺ ونزول الوحي عليه، وبدء تبليغه للدعوة المكلف بها من قبل الله، سنجد أن تلك النبوءة لم تكن لتتحقق إلا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث لم يكن للعرب اسم ولا كيان ولا ذِكر وسط الأمم طيلة هذه الفترة. وفي هذا المقام يقول العالم الأمريكي (مايكل هارت): «ولكن الرسول استطاع لأول مرة في التاريخ أن يوحد بينهم، وأن يملأهم بالإيمان، وأن يهديهم جميعًا بالدعوة إلى الإله الواحد؛ ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية؛ فاتسعت الأرض تحت أقدام المسلمين من شمالي شبه الجزيرة العربية، وشملت الإمبراطورية الفارسية على عهد الساسانيين، وإلى الشمال الغربي، واكتسحت بيزنطة والإمبراطورية الرومانية الشرقية... وكان العرب أقل بكثير جدًّا من كل هذه الدول التي غزَوها وانتصروا عليها، ورغم ذلك فقد استطاع هؤلاء البدو المؤمنون بالله وكتابه ورسوله أن يقيموا إمبراطورية واسعة ممتدة من حدود الهند حتى المحيط الأطلسي، وهي أعظم إمبراطورية أقيمت في التاريخ حتى اليوم، وإذا استعرضنا التاريخ، فإننا نجد أحداثًا كثيرة من

الممكن أن تقع دون أبطالها المعروفين، مثلًا: كان من الممكن أن تستقل مستعمرات أمريكا الجنوبية عن إسبانيا دون أن يتزعم حركاتها الاستقلالية رجل مثل (سيمون بوليفار) هذا ممكن جدًّا، على أن يجيء بعد ذلك أي إنسان ويقوم بنفس العمل، ولكن من المستحيل أن يقال ذلك عن البدو، وعن العرب عمومًا، وعن إمبراطوريتهم الواسعة دون أن يكون هناك محمد ﷺ وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به". [المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ/ مايكل هارت].

- **وحي من جهة بلاد العرب:**

جاء في سفر أشعياء الإصحاح (٢١) الأعداد (١٣ - ١٦): «**وحيٌ من جهة بلاد العرب**: في الوعر في بلاد العرب تبيتين، **يا قوافل الدانيِّين**، هاتوا ماءً لملاقاة العطشان، يا **سُكَّان أرض تيماء**، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب، فإنه هكذا قال لي السيِّد: في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد **قِيدار**». فقوله: «**وحيٌ من جهة بلاد العرب**» فهو بشارة واضحة بنزول الوحي في بلاد العرب وبرسالة النبي محمد ﷺ. وبلاد العرب وموطنهم الأصلي هو جزيرة العرب التي وُلد وعاش وتُوفي فيها النبي محمدٌ ﷺ. **وتيماء** حسب قاموس الكتاب المقدس والتي تسقي العطشى - إشارة إلى سقاية الحجيج - هي: «قبيلة إسماعيلية تسلسلت من تيما، فكانت تقطن بلاد العرب»، والددان حسب القاموس ذاته: «وكانت **ددان** التي تقع بقرب **تيماء** مركزًا للتجارة في الجزيرة العربية، واسمها الحديث **(العلا)** في وادي القرى في شمال الحجاز. **وقيدار** هو اسم ابن إسماعيل الثاني، وهو أب لأشهر قبائل العرب، وتسمى بلادهم أيضًا قيدار" وهي مكة.

- **الديار التي سكنها قيدار**

جاء في سفر أشعيا ٤٢-(١٢:١٣) «**لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا...ليعطوا الرب مجدًا، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر...الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه**». في هذه الكلام، وفي لفظ **قيدار** بالأخص أقوى إشارة إلى أن النبي المبشر به هو النبي محمد ﷺ؛ حيث إن «قيدار هو اسم سامي معناه (قدير أو أسود)، وهو ابن إسماعيل الثاني، وهو أب لأشهر قبائل العرب، وتسمى بلادهم أيضًا **قيدار**"، وهي مكة. وبجانب هذا، فإن سالع أو سلع هو جبل بقرب المدينة المنورة، والترنُّم والهتاف يكون برفع الأذان والتكبير والتهليل في الحج لدى المسلمين، وأيضًا لأن سالع أو سلع كان سببًا في انتصار المسلمين على أعدائهم في غزوة الأحزاب (الخندق) وقد اجتمعوا عددًا وعدة لقطع شأفة المسلمين...وهذا ما جاء في البشارة (**الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه**).

**البشارات في الأناجيل**

**إن ملكوت الله ينزع منكم**

جاء في إنجيل متى الإصحاح (٢١) الأعداد (٣٣ - ٤٤): «**اسمعوا مثلًا آخَر: كان إنسانٌ ربُّ بيتٍ غرَسَ كرْمًا، وأحاطه بسياج، وحفَر فيه مَعصرةً، وبنى برجًا، وسلَّمه إلى كرَّامين وسافَرَ، ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرَّامين ليأخذ أثماره، فأخَذ الكرَّامونَ عبيده وجلدوا بعضًا، وقتَلوا بعضًا، ورجَموا بعضًا، ثم أرسل أيضًا عبيدًا آخرينَ أكثرَ مِن الأوَّلينَ، ففعَلوا بهم كذلك، فأخيرًا أرسل إليهم ابنه قائلًا: يَهابون ابني. وأما الكرَّامون، فلمَّا رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث، هلمُّوا نقتله ونأخذ ميراثه، فأخذوه وأخرَجوه خارج الكرم وقتلوه، فمتى جاء صاحب الكرم، ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له: «أولئك الأردياءُ يُهلِكهم هلاكًا رديًّا، ويُسلِّم الكرم إلى كرَّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها»، قال لهم يسوع: «أما قرأتم قطُّ في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأسَ الزاوية؟ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن ملكوتَ اللهِ يُنزَعُ منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضَّضُ، ومن سقط هو عليه يسحقه».**

بحسب هذا النصِّ، يَضرِبُ المسيح عليه السلام مثلًا لأمة اليهود الذين استَكبروا فعَصوا أنبياءَ الله وحاربوهم وقتَلوهم. وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾. فالكرَّامون في هذا المثل هم أمة اليهود، والعبيد الذين يُرسَلون لهم هم الأنبياء، والجزاء المُستحَقُّ لهؤلاء اليهود هو الهلاك وانتِزاعُ الملَكوت منهم، والمـَقصود بهذا الملكوت هنا: النُّبوَّة التي تُنزَع من اليهود لتذهب إلى أمة أخرى:«**لذلك أقول لكم: إن ملَكوت اللهِ يُنزَعُ منكم ويُعطى لأمة تعمَلُ أثماره**». أما الأمة التي ستُعطى هذا الملكوت وتنال تلك النبوة فهي أمة الحجر الذي رفضَه البناؤون، كما جاء في النص: «**أما قرأتُم قطُّ في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية؟ من قِبَلِ الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا**»... أما الحجر الذي رفضه البناؤون فهو سيدنا إسماعيل عليه السلام ونسلُه؛ حيث رفض اليهود سيدنا إسماعيل وبَنيه؛ لأنه ابن جارية بزَعمِهم. فقد جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح (٤) الأعداد ((٢١ – ٣١: ) **قولوا لي، أنتم الذين تُريدون أن تَكونوا تحت الناموس: ألستُم تَسمعون الناموسَ؟ فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان، واحد من الجارية والآخر من الحُرَّة، لكن الذي من الجارية ولدَ حسب الجسد، وأما الذي مِن الحُرَّة فبالمَوعِد، وكل ذلك رمز؛ لأن هاتين هما العهدان، أحدهما من جبل سيناء، الوالد للعبودية، الذي هو هاجر؛ لأن هاجر جبل سيناء في العربية، ولكنه يُقابِلُ أورشليم الحاضرة، فإنها مُستعبَدة مع بنيها، وأما أورشليم العُليا، التي هي أمُّنا جميعًا، فهي حُرَّة؛ لأنه مكتوب: «افرَحي أيَّتها العاقر التي لم تلد، اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخَّض؛ فإن أولاد الموحشة أكثر**

**من التي لها زوج»، وأما نحن أيها الإخوة فنظير إسحاق، أولاد الموعد، ولكن كما كان حينئذٍ الذي ولد حسب الجسد يَضطهِد الذي حسب الروح، هكذا الآن أيضًا، لكن ماذا يقول الكتاب؟ «اطرد الجارية وابنَها؛ لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحُرة»؛ إذًا أيها الإخوة لسنا أولاد جارية؛ بل أولاد الحُرَّة».** فسيدنا إسماعيل عليه السلام تمَّ رفضُه هو ونسله؛ بحجة أن أمه هاجر عليها السلام جارية، وابن الجارية لا يرث كما جاء في النص.

فالحجر المرفوض الذي ستُنزع النبوة من بني إسرائيل وتعطى لأمته هو سيدنا إسماعيل ونسله، وبالتالي فإن هذه البشارة توضِّح أن النبوة من بعد المسيح ستكون لواحد من نسل إسماعيل عليه السلام، ولم يأتِ نبيٌّ قط من وقتها من نسل إسماعيل إلا النبي محمد ﷺ الذي يَنتسِب لنسل إسماعيل كما هو ثابت تاريخيًّا. فحجر الزاوية هو النبي محمد ﷺ كما شبَّه هو نفسه في قوله: «**إن مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي كمَثل رجل بنى بيتًا، فأحسَنَه وأجمَلَه إلا موضع لبنةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون: هلا وُضِعت هذه اللَّبِنة؛ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**».

ومن ناحية أخرى، فقد جاء في النص من صفات الأمة التي ستَكون فيها النبوة ما يلي: «**ويُسلِّم الكَرْمَ إلى كرَّامينَ آخَرينَ يُعطونه الأثمار في أوقاتها**». فهم يؤدُّون العبادات في أوقاتها، وهذا من شعارات هذه الأمة التي ارتبطت لديها جل العبادات بالأوقات: **فالصلاة** لها مواقيت محدَّدة، فقد قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾. **والصيام** أيضًا له أيام معلومة، فقد قال الله عز وجل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾.**والحج** يؤدى في وقت محدَّد؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾. **والزكاة** بكل أنواعِها مُرتبِطة بالمواقيت؛ مثل زكاة المال، والماشية، وعروض التجارة، التي تستحقُّ بمُرور حول بعد بلوغِ النِّصاب، أو زكاة الزروع التي تستحق وقت الحصاد؛ قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ وممَّا سبَق يتَّضحُ أن هذه البشارة منطبقة على النبي محمد ﷺ بشَكلٍ واضِح، ولا يُنكِره إلا جاحد.

- **متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛**

جاء في إنجيل يوحنا (١٥ - ١٤): «**إن كنتم تحبوني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم مُعزيًا آخَر؛ ليمكث معكم إلى الأبد**». هذه الجملة الواردة في إنجيل يوحنا هي من بشارات عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم من بعده، وأصل الأمر أن عيسى عليه السلام قد بشَّر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم باسمه «أحمد»، فجاء المترجمون لهذا الاسم العَلَم فحوَّلوه إلى صفة، وأطلقوا عليها اسم (بيريكليتوس) "PERIQLYTOS " أو " PARACLYTOS " والتي تعني القائم بالحمد الكثير، فعربوها إلى كلمة «فارقليط، ثم

ترجموا هذه الكلمة بالعربية إلى «المعزِّي» أي المخلص، وقد اختاروا لفظ المعزي هروبًا من الاعتراف بسيدنا محمد. مع أن هذا المعنى لا يعضده الواقع أبدًا بل يعضد المعنى الحرفي (أحمد) إذ إنه قد بعث بعد سيدنا عيسى وامتلك كل الصفات التي ذكرها عنه. وتفصيل ذلك ما جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح (١٦: ٧) على لسان المسيح - عليه السلام - وهو يخاطب تلاميذه كإنسان من البشر قبل أن يرحل: «**لكني أقول لكم الحق، إنه خيرٌ لكم أن أَنطلِق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم الـمُعزِّي**»، ثم يواصل المسيح عليه السلام الحديث عن ذلك الـمُعزي قائلًا: «**إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسِه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويُخبركم بأمور آتية**». إنجيل يوحنا الإصحاح (١٦: ١٢-١٣) فالمسيح عليه السلام يُخبر تلاميذه قبل أن يرحل مباشرة بأنه لم يقل لهم كل شيء، وأن الذي منَعه من ذلك أنهم لا يستطيعون احتمال هذه الأمور في هذا الوقت، وهذا إعلان صريح من المسيح عليه السلام بأن الشريعة لم تَكتمِل بعدُ، وأن ذلك الـمُعزي هو الذي سيُكملها من بعده عليه السلام «**وهو روح الحق، وهو يرشدكم إلى جميع الحق**»، وأنه لا يأتي إلا بعد ذهابه، ويُقرُّ بأنه هو خير منه، وأنه «**يخبركم بأمور آتية**»، وهذا لا ينطبق إلا على رسول الإسلام ﷺ فهو الذي أرشد الناس إلى جميع الحق، فعرَّف الناس بربِّهم الواحد، وأزال الأوهام التي استعبَدت عقول الناس من عبادة غير الله تارة، والإشراك به تارة أخرى، وعلَّم الإنسان غاية وجوده ودوره في الحياة، وبيَّن العلاقة السليمة بين المخلوق وخالقه، وبين الناس بعضهم بعضًا، ووضَّح أصول التشريعات التي فرضها الله عز وجل لعبيده؛ ليَصلح بها بنو البشر، ويستقيم بها أمرهم في كل زمان ومكان؛ ولذلك يخاطب الله نبيه ﷺ في قرآنه قائلًا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾. ثم إن المسيح عليه السلام يقول: «**لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به**» وهذا يعني أنه نبي يوحى إليه، وهذا ينطبق على الرسول الكريم ﷺ الذي قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ ويقول ما ينطبق عليه أنه خاتم النبيين، وأنه جاء بشريعة عامة تامة كاملة خالدة، وفيها الإرشاد إلى «**جميع الحق**». والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: وهل أتى نبي بعد المسيح غير محمد ﷺ تجتمع فيه كل هذه الأوصاف، وتتحقَّق فيه معنى الأفضلية، وأنه هو خاتم النبيِّين الذي جاء بشريعة عامة تامة كاملة خالدة... إنها بشارة عيسى بالنبي محمد، وهي مصداق قوله تعالى عن سيدنا عيسى عندما بشر برسولنا محمد ﷺ:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

# ماذا قال غير المسلمين المنصفين من المفكرين والباحثين في رسول الله ﷺ

هذه أقوال لبعض الباحثين والمفكرين المنصفين من غير المسلمين في رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام. وهؤلاء، على اختلاف انتماءاتهم الدينية والفكرية واختلاف دولهم، وتفاوت تصريحاتهم في الزمن، فإن أقوالهم هذه إذا قرئت بتمهُّل وتمعُّن فإنها تكشف عن إطلاع وعلم بما يقولون، وإن كانت عن غير إيمان، فالفضل ما اعترف به الآخرون... وهؤلاء الذين يعترف لهم عند أقوامهم بمكانتهم، فإنهم ليسوا كهؤلاء الدهماء الذي يظهرون بين الفينة والأخرى يهاجمون رسول الرحمة للعالمين، في أعمال مشبوهة مسيَّسة تقف وراءها أنظمة دول غربية ومخابراتها؛ وذلك من ضمن الحملة المسعورة على الإسلام كحضارة ونظام حياة وشريعة وحكم، أو ما يطلق عليه «الإسلام السياسي»

- **قال (جوته) الأديب الألماني:** «إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا، لم نصل إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد. وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو كما نجح الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد».

- **يقول (مهاتما غاندي)** في حديث لجريدة (ينج إنديا): «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون منازع قلوب ملايين البشر... لقد أصبحت مقتنعًا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول، مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطَّت المصاعب وليس السيف، بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسِفًا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة».

- **يقول البروفيسور (راما كريشنا راو)** في كتابه (محمد النبي): «لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة، فهناك محمد النبيّ، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي... كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلًا».

- **يقول المستشرق الكندي الدكتور (زويمر)** في كتابه (الشرق وعاداته): «إن محمدًا كان ولا شك من أعظم القادة المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضًا بأنه كان مصلحًا قديرًا، وبليغًا فصيحًا، وجريئًا مغوارًا، ومفكرًا عظيمًا، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء به

وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادِّعاء».

- **يقول المستشرق الألماني (برتلي سانت هيلر)** في كتابه (الشرقيون وعقائدهم): «كان محمد رئيسًا للدولة وساهرًا على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبيُّ بين ظهرانيها، فكان النبي داعيًا إلى ديانة الإله الواحد، وكان في دعوته هذه لطيفًا ورحيمًا حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية، وهما: العدالة، والرحمة».

- **يقول المفكرالانجليزي (برناردشو)** في كتابه (محمد)، والذي أحرقته السلطة البريطانية: «إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيِّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا). إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمَّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوُفِّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

- **ويقول (سنرستن الآسوجي)** أستاذ اللغات السامية في كتاب (تاريخ حياة محمد): «إننا لم ننصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية مصرًا على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ».

- **ويقول (مايكل هارت)** في كتابه **(المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ/ مايكل هارت)**: «إن اختياري محمدًا، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي، فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة؛ ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهودية؛ ولكن محمدًا هو الوحيد الذي أتمَّ رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضًا، وحّد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم.

- **ويقول الأديب العالمي (ليف تولستوي)** الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني قاطبة عن النفس البشرية: «يكفي محمدًا فخرًا أنّه خلّص أمةً

ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمدٍ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة».

- **ويقول الدكتور (شبرك) النمساوي:** «إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنّه رغم أُمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته».

- **ويقول الفيلسوف الإنجليزي (توماس كارليل)** الحائز على جائزة نوبل يقول في كتابه (الأبطال): «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خدّاع مزوِّر، وإن علينا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟!».

- **يقول فيليب حتى:** «الإسلام منهج حياة، وهو بهذا النظر يتألف من ثلاثة جوانب أساسية: الجانب الديني، الجانب السياسي، والجانب الثقافي. هذه الجوانب الثلاثة تتشابك وتتفاعل، وربما انقلب بعضها إلى بعض مرة بعد مرة من غير أن نلحظ ذلك» ويقول أيضًا: «الشريعة الإسلامية لا تفرق بين ماهو دينى وماهو دنيوي، إنها تنص على صلة الإنسان بالله وعلى واجباته نحو الله وتنظيمها كما نفعل شأن صلة الإنسان بأخيه الإنسان، وجميع أوامر الله ونواهيه فيما يتعلق بالأمور الدينية والمدنية وسواها مثبتة فى القرآن، ويوجد فى القرآن ستة آلاف آية أو تزيد يتعلق نحو ألف آية منها بالتشريع».

- **يقول م. ج. دراونى:** «الإسلام بادئ ذي بدء يركز أعظم تركيز على النظافة الشخصية والصحية لا نظافة المناسبات والمراسيم، فالاستحمام الإسلامي كما هو معروف يختلف كثيرًا عن الاستحمام لدى الآخرين، والمسلمون يمتنعون عن أطعمة معينة تبعًا لأثرها الضار بأخلاق الناس، ويحرم الإسلام المشروبات المسكرة لأنها تحيل الإنسان إلى وحش، والصلوات الخمس اليومية تنأى بالمرء عن الخبث والآلام، ثم هناك شهر للصوم يمتنع المسلم فيه عن الطعام والشراب وحتى التدخين طوال النهار، وهو دورة رائعة للنظام يتدرب فيه المسلم ويقوي نفسه للصمود فى وجه الشدائد ويصير سيدًا لشهواته ونزواته، فالرجل الذي تعلم أن ينتصر على شهواته ورغباته وأن يقود نفسه هو رجل قوي». ويقول أيضًا: «على صعيد القانون فى مجال العدل والإنسانية، وفى مجال الحكمة والشفقة، فإن قانون الإسلام لا مثيل له بين أديان العالم، فهو يحدد واجبات الفرد تجاه أقاربه وذويه وجيرانه وعائلته وتجاه المجتمع والأمة التى ينتمى إليها. والقانون فى الإسلام واسع اتساعًا لا سبيل معه إلى شرحه فى بضعة سطور، وسأكتفي بإبراز صفتين من صفاته تحققان الغرض المطلوب فى هذه العجالة: **فالصفة الأولى**

تتمثل في أنه يقوم على أساس من المساواة والضمير الحي وليس على أى اعتبارات عقلية غريبة عليه، وهذا يعني تناسبه وانسجامه مع تغيير الزمان وصلاحيته لكل وقت، وهذه صفة كامنة فيه؛ وبذلك فهو جديد وحديث لا يبلى بمرور الزمان ولا يمكن أن يصبح قديمًا أو أن يعفى عليه الدهر. **وأما الصفة الثانية:** فهي أن القانون الإسلامي لا يقيم وزنًا للأشخاص والذوات الشخصية، ولا يعترف بأية امتيازات أو طبقات وتمييز بسبب المولد أو الغنى أو المكانة، فالملك والفلاح والسائل والعريض الثراء كل هؤلاء يقفون على قدم المساواة أمام القانون الإسلامي، فهناك مئات الشواهد التى يزخر بها التاريخ الإسلامي والتى تذكر لنا كيف كان الملوك المسلمون يأتون مذعنين لأوامر القضاة، والوقوف مع خصومهم جنبًا إلى جنب للدفاع عن أنفسهم فى قضايا شتى، حتى إن النبي الكريم نفسه أعلنها ذات مرة بقوله: «**لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا**».

- **يقول (نصري سهلب):** «الإسلام دين الأزمنة جميعها، وقد أعد لجميع الشعوب، فهو ليس للمسلمين فحسب، ولا لعرب الجزيرة الذين عايشوا النبي وعاصروه فحسب، وليس النبي نبي العرب والمسلمين فحسب، بل هو نبي كل مؤمن بالله واليوم والآخر والنبيين والكتب المنزلة». ويقول: «ليس كالإسلام دين يكرم الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبي العربي، وهو يفرض على المؤمنين به إكرام هؤلاء الرسل والإيمان بهم. وليس كالإسلام دين يحترم الأديان الأخرى المنزلة الموحى بها التى سبقته فى النزول والوحي».

- **يقول جوستاف لوبون:** «إن القوة لم تكن عاملًا فى انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارًا فى أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين مالم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم يعرفوها من قبل.

- **تقول زيغريد هونكة:** ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ هذا ما أمر به القرآن الكريم، وبناءً على ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول فى الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها سمح لهم جميعًا دون أى عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك لهم المسلمون بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أو ليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الإسبان واضطهادات اليهود؟ إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزجوا بأنفسهم فى شؤون تلك الشعوب الداخلية، فبطريرك بيت المقدس يكتب فى القرن التاسع الميلادي لأخيه بطريرك القسطنطينية عن العرب «إنهم يمتازون بالعدل، ولا يظلمونا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف». ■

## وزير داخلية الكيان اليهودي: حكّام العرب يصلحون للركوب فقط

ندّد وزير الداخلية (الإسرائيلي) الحاخام أرييه درعي خلال مقابلة مع موقع (هيدابروت) العبري ببعض ما جاء في اتفاق التطبيع الإماراتي البحريني مع (إسرائيل) قائلًا: «يجب أن يزور حكام العرب بلادنا لخدمة اليهود، ولا يجدر بنا أن نستقبلهم كشركائنا». وأردف درعي أنه «لن يمكن تحقيق سلام استراتيجي بين اليهود والمسلمين، والعرب هم دوابّ موسى، ويجب علينا فقط ركوبهم للوصول إلى الوجهة النهائية! فشراء سرج جديد وعلف جيد للدابة من واجب صاحبها، ولكن يجب أن ينظر صاحبها إليها كوسيلة للركوب فحسب! مكان الدابة في الإسطبل، ولا أحد يذهب بها إلى غرفة استقبال بيته! إن المسلمين سيبقون عدوًا لليهود ما دام القرآن كتابهم. والعرب هم أبناء هاجر أَمَة إبراهيم؛ لذلك يجب أن يكونوا عبادًا لليهود. الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، وهو الشعب الحامل للرسالة، وليس لغيره الحق في ذلك، وكل من يدعي ذلك يستحق العذاب».

***الوعي***: اليهود قومٌ بهتٌ مغضوبٌ عليهم عند الله إلى يوم الدين، قال الله فيهم ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾فهم لا يهتدون إلى يوم الدين، وسيصيبهم الصَغار على أيدي عباد لله مؤمنين في الدنيا وسيلحق بهم أمراء السفاهة الصِغار. وها هما ابنا زايد ينالان جزاءهما العاجل من يهود أنفسهم احتقارًا وذلة ووصفًا لهم بالدواب... أما جزاؤهم العادل فسيكون من الله سبحانه، ونسأله أن يعجله لهما في الدنيا قبل الآخرة.

## إساءة جديدة للإسلام: دسُّ جزء من حديث نبوي في أغنية خلال عرض ملابس داخلية

**أثارت المغنية ريانا غضب العديد من المسلمين باستخدام كلمات من حديث نبوي في أغنية خلال حفل عرض أزياء لملابس داخلية من تصميمها، تم بثه عبر «أمازون برايم»، الجمعة الماضية**، ورقصت عارضات أزياء بالملابس الداخلية خلال حفل ريانا على أنغام أغنية "Doom" لمنتجة الموسيقى كوكو كلوي، التي طرحت الأغنية عام ٢٠١٧م، وهي عبارة عن مزج للموسيقى مع بعض كلمات من حديث نبوي شريف تقول: «**نقتل الآن في العام الواحد من المشركين**». أما الحديث الذي اقتطعت منه هذه العبارة فهو الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري: قال رسول الله: «**إن بين يدَيِ الساعةِ لهرَجًا، قال: قلت: يا رسولَ اللهِ، ما الهرَجُ؟ قال: القتلُ، فقال بعضُ المسلمينَ: يا رسولَ اللهِ إنا نقتُلُ الآن في العامِ الواحدِ من**

**المشركينَ كذا وكذا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ ليس بقتلِ المشركين ولكن يقتُلُ بعضُكم بعضًا حتى يقتُلَ الرجلُ جارَهُ وابنَ عمهِ وذا قرابتِهِ، فقال بعضُ القومِ: يا رسولَ اللهِ، ومعَنا عُقولُنا ذلك اليومِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ:لا، تُنزَعُ عُقولُ أكثرِ ذلك الزمانِ، ويَخلُفُ له هباءٌ من الناسِ لا عُقولَ لهم.**

*الوعي*: طالما أن الإسلام يهددهم يؤرقهم بعودته إلى مسرح الحياة من جديد فإنه لن يهدأ لحكام الغرب الذين يقودون هذه السياسة الشيطانية كيد، ونقول لهؤلاء موتوا بغيظكم إن الله سبحانه مخرج ما تحذرون.

## تركيا تسلم ناشطين إيرانيين إلى النظام الإيراني

لا تدَّخر إيران وسعًا في التضييق على الناشطين والمعارضين داخل البلاد وخارجها، وحالة الناشطة الأحوازية حميدة الساري دليل على ذلك. وتداول مغردون أحوازيون فيديو لها قالت فيه إن إدارة الهجرة التركية قد منحتها ٢٠ يومًا لمغادرة الأراضي التركية، وإلا تم تسليمها للنظام الإيراني. وحالة حميدة الساري ليست الأولى من نوعها، فقد قامت السلطات التركية بتهديد وترحيل عدد من الناشطين الإيرانيين المعارضين على الأراضي التركية. وخلال السنوات الأخيرة، تعرض الكثير من اللاجئين الإيرانيين، سواء أكانوا عربًا أم كردًا أم من قوميات أخرى لمضايقات، وتم تسليمهم من الجانب التركي إلى إيران. وهناك عمليات اغتيال واختطاف لنشطاء إيرانيين وقعت داخل تركيا نفذها عملاء وعناصر تابعون للنظام الإيراني. وسلمت تركيا ناشطين شاركوا في مظاهرات ٢٠١٨م في إيران، بعدما فروا إلى تركيا طالبين اللجوء في مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، لكن تركيا سلمتهم إلى إيران، وهم محمد رجبي، سعيد تمجيدي، وأمير حسين مرادي، وقد حكمت إيران عليهم بالإعدام

*الوعي*: إن تصرفات النظام التركي السياسية الذي يقوده أردوغان، ليست من الله في شيء، على كل الصعد، وانسجامها مع السياسة الأمريكية ظاهرة كالشمس ولا تخفى إلا على العميان.

## هل يمهد خامنئي شعبه لتغيير سياسته في المنطقة بحسب الأجندة الأمريكية؟

احتفل المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي، بالذكرى الأربعين للحرب الإيرانية العراقية بالإشادة بقرار سلفه الخميني بشرب «كأس السم». وكان شرب كأس السم بمثابة اعتراف مؤلم بوفاة مئات الآلاف، وتحمل البلد حرمانًا شديدًا دون مقابل حيث انتهت الحرب مع العراق بلا غالب ولا مغلوب. تصريحات خامنئي فُسرَّ على أنه قد يكون تلميحًا إلى أنه ربما يستعد للشرب من الكأس المسموم نتيجة العقوبات الأمريكية. ويذكر أن خامنئي قد أطلق تغريدة مماثلة في الاستسلام بعد مقتل قاسم سليماني قال فيها: «أعتقد أن الإمام حسن المجتبى، أشجع

شخص في تاريخ الإسلام. فهو استعدَّ للتضحية بنفسه وباسمه بين أصحابه والمقرَّبين، في سبيل المصلحة الحقيقية، فخضع للصلح، كي يتمكن من صون الإسلام وحماية القرآن وتوجيه الأجيال القادمة في التاريخ إلى وقتها».

***الوعي:*** إن إيران دولة تعتبر من أهم الدول التي تعتمد عليها السياسة الأمريكية في المنطقة، والذي يتمعَّن في التصريحات الأمريكية يجد أن ترامب يريد من إيران أن تتحول في سياستها في المنطقة باتجاه دور آخر غير الذي كانت تلعبه لمصلحة أمريكا في السابق، وهذا الدور الجديد ليس خاصًا بترامب بل هو من صميم السياسة الخارجية الأميركية... والمطلوب من المسلمين اليوم أن يركزوا على معرفة الدور الجديد وكشفه والتحذير منه. فإيران يبدو عليها أنها في طور هذا التحول، ولكن فقط عليها إقناع الشعب الإيراني به، والذي يبدو عليه أنه صعب عليها، وحتى لا تفقد مصداقيتها عندما تظهر أنها تخلت عن شعارات سابقة مات عليها الكثير من المخدوعين فيها؛ لذلك تعتبر مثل هذه التغريدات موجهة للشعب الإيراني أولًا.

## الكشف عن قيام السعودية والإمارات ومصر بترحيل «إيغور» قسرًا إلى الصين

نشرت «بي بي سي» تقريرًا يكشف عن قيام السلطات السعودية والمصرية والإماراتية بترحيل قسري لمواطنين إيغور تواجدوا على أراضيها وإعادتهم إلى الصين. ويقول التقرير: «اكتشفنا حالات أكثر لمضطهدين مستهدفين، في السعودية ومصر والإمارات ودول أخرى، وسمعنا قصصًا لطلبة مستضعفين وحجيج اعتقلوا وتم تهجيرهم». ونقلت عن أحد الإيغور قوله إنه تم توثيق اعتقال ٦٧ منهم في السعودية، و٧٦٢ حالة في مصر. وسبق أن نشرت صحيفة «أوبزرفر» البريطانية تقريرًا تساءلت فيه عن أسباب الصمت الذي تمارسه دول المسلمين إزاء الانتهاكات التي يتعرض لها الإيغور في الصين. وأشارت الصحيفة إلى أن دولًا مثل باكستان والسعودية ومصر والإمارات والجزائر ساعدت عام ٢٠١٩م، في الحيلولة دون تمرير قرار في الأمم المتحدة، يطالب الصين بالسماح بدخول مفتشين دوليين إلى إقليم شينجيانغ حيث يعيش الإيغور. وصرح وزير الخارجية السعودية فيصل بن فرحان في ٧ تموز/يوليو الماضي بدعم بلاده لوحدة الأراضي الصينية متجاهلًا في ذات الوقت انتهاكات بكين بحق أقلية الإيغور المسلمة. ونقلت وسائل الإعلام الصينية عن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان قوله العام الماضي إن المملكة تؤيد «حقوق الصين في اتخاذ تدابير لمكافحة الإرهاب والتطرف» وتناول تقرير لـ«فرانس برس» في كانون ثاني/يناير الماضي "المصير الغامض" الذي ينتظر بضع مئات من الأيغور المتواجدين في السعودية. وفي تموز/يوليو ٢٠١٩م، قدمت الصين الشكر للإمارات، بسبب ما قالت إنه «دعم» للحملة الأمنية التي نفذتها السلطات في إقليم شينجيانغ. وكانت السلطات المصرية قد نفذت في تموز/يوليو ٢٠١٧م حملة اعتقالات طالت نحو ٥٠٠ من الطلبة التركستانيين الذين يدرسون بالأزهر الشريف، أدت إلى موجة انتقادات حقوقية

للإجراءات المصرية.

***الوعي:*** يعتبر حكام المسلمين في الحرب العالمية على عودة الإسلام إلى مسرح الحكم هم الخنجر المسموم الذي يطعن به صانعو هذه الحرب جسد هذه الأمة، وقد بدأ هؤلاء الحكام بعد ثورات الأمة عليهم وعلى من وراءهم حربًا مكشوفة يتحدون فيها الأمة ودينها، ويفرطون بمقدساتها وبقضاياها... وكأنهم وصلوا إلى قناعة أن الأمة قد أخذت قرارها بعودتها إلى دينها ولا رجعة عنه، وأن هذا الزمن لم يعد زمن العمالة المتسترة.

## الرهينة الفرنسية السابقة تعلن اعتناقها للإسلام في رد على ماكرون أنه هو وعلمانيته في أزمة

بعد أربعة أعوام من اختطافها على يد مسلحين في غاو شمال مالي؛ حيث كانت تعمل في مجال الإغاثة، تم الإفراج عن الرهينة الفرنسية صوفي بيترونين في ٢٠٢٠/١٠/٠٩م، وكان الرئيس الفرنسي ماكرون في المطار لاستقبالها؛ ولكن هذه الرهينة فاجأت الجميع بقولها: «من أجل مالي أسال الله البركة والرحمة لأنني مسلمة... تنادونني صوفي ولكن مَن أمامكم هي مريم». وقد شكَّل هذا الإعلان مفاجأة لوسائل الإعلام الفرنسية وصدمة غير متوقعة للرئيس الفرنسي الكاره للإسلام، والذي كان يعد نفسه لإلقاء كلمة بالمناسبة مستغلًا عودتها ليكمل بها طعنه بالإسلام؛ حيث كانت له منذ أيام تصريحات مثيرة للجدل قال فيها إن الإسلام يعيش أزمات عبر عدة مناطق في العالم، فانسحب من المطار خاسئًا محسورًا من غير إلقاء كلمة.

## تصريحات بندر بن سلطان تثير تكهنات حول اعتراف سعودي قريب بـ (إسرائيل)

في مقابلة مع قناة «العربية» كشف الأمير بندر بن سلطان، وهو سفير السعودية السابق في واشنطن، ومدير المخابرات السابق، عن موقف سعودي ميَّال للتطبيع مع (إسرائيل) ومتشدد في الوقت نفسه من الموضوع الفلسطيني؛ وهذا ما أثار تكهنات حول اعتراف سعودي قريب بـ (إسرائيل). فهاجم المسؤولين الفلسطينيين ووصف الهجمات الفلسطينية بأنها «عدوان» و«مستهجنة» و«غير مقبولة». وقال: إن «المستوى المتدني» وما «سمعته من القيادة الفلسطينية حقيقة مؤلم وكلام لا يقال» مضيفًا: «ما هو غريب استخدامهم كلمات «طعن في الظهر وخيانة» لأن هذه سنتهم في التعامل مع بعض» وتابع الأمير بندر: «تجرؤهم بكلام الهجاء ضد قيادات الخليج أمر غير مقبول ومرفوض» وتشير هذه التصريحات إلى تشدد القيادة السعودية تجاه القيادة الفلسطينية. هذا وقد أعرب مسؤولون كبار في إدارة الرئيس دونالد ترامب عن أملهم في موافقة السعودية التي تعد أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط ومركز المقدسات الإسلامية على

فتح علاقات دبلوماسية مع (إسرائيل)، ويعتبر المسؤولون (الإسرائيليون) السعودية الجائزة الكبرى.

## ابتزاز أمريكي للمغرب بورقة الصحراء الغربية لتسريع التطبيع مع يهود

بعد قرار تطبيع العلاقات بين دولة الإمارات العربية المتحدة و(إسرائيل)، يتلهف نتنياهو لرفع السرية عن العلاقة التي تربطها بأكثر من بلد عربي، في مقدمتها المغرب. فالعلاقات المغربية ــ (الإسرائيلية) قائمة منذ أكثر من سبعة عقود، والتطبيع يشمل قطاعات عديدة، ويأتي التطبيع المخابراتي والعسكري في قمتها؛ حيث يقتني المغرب أسلحة وتجهيزات عسكرية من (إسرائيل) وآخرها اقتناء المغرب لطائرات اسرائيلية من دون طيار في العام ٢٠٢٠م، ويوجد بينهما تبادل تجاري كبير تحت رعاية وتأمين أطراف وشخصيات يهودية مغربية. فسيناريو التطبيع بين المغرب واسرائيل قديم: فجواز السفر (الإسرائيلي) مقبول في المطارات والحدود المغربية، والقوافل السياحية (الإسرائيلية) دائمة التردد على مدن وقرى البلاد لزيارة أضرحة وأولياء اليهود، كما تسمع بين الحين والآخر مشاركة فنان تشكيلي أو مغنية أو راقصات من (إسرائيل) في أنشطة ومهرجانات وبرامج تلفزيونية مغربية، ودائمًا يكون التبرير أنهم من أصل مغربي. وهناك عملية ضغوط وابتزاز أمريكية لإلحاق المغرب بقطار التطبيع مبكرًا مقابل اعتراف أمريكي بسيادة مغربية على الأقاليم الجنوبية المتنازع عليها مع جبهة البوليساريو. ويذكر أن هناك ارتفاعًا لبعض الأصوات الشاذة في الإعلام تقول بأسبقية «تازة قبل غزة» (تازة مدينة مغربية صغيرة شرق مدينة فاس)، و«مصلحتنا قبل مصلحة الآخرين» (أي الفلسطينيين)، و«لا يجب أن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين»!... ولكن يبقى العائق الأكبر في نظر حكام المغرب و(إسرائيل) هو الشعب المغربي الذي يعتبر من بين الشعوب العربية الأولى في دعمه للقضية الفلسطينية.

**الوعي:** نعم يعتبر المغرب من الدول الأقدم تطبيعًا مع الكيان، فهي مستمرة منذ عهد الملك حسن الثاني الذي استقبل علنًا وأمام دهشة المغاربة والعرب، رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الهالك شمعون بيريز، في تموز/يوليو ١٩٨٦م، في القصر الملكي بمنتجع المدينة السياحية إيفران. وكذلك نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» (الإسرائيليّة)، في السنوات الأخيرة تقريرًا عن حصول الموساد على تسجيل الوقائع الكاملة لمؤتمر القمة العربية لسنة ١٩٦٥م المنعقدة بالرباط، من طرف الحسن الثاني مقابل التعاون في تصفية المعارض رقم واحد للمملكة الزعيم اليساري المغربي المهدي بن بركة.

قال الله تعالى

## محمد ﷺ في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم آيات تشهد للرسول ﷺ بكريم الصفات، ونحن في هذا المقام لسنا في وارد تفسير هذه الآيات، وإنما نعرج فيها إلى عظيم شهادة الله له، وكفى بالله شهيدًا.

- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء: ١٠٧]. قال ابن عباس إن الله أرسل نبيه محمدًا ﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فهو رحمة الله المهداة لعباده، فعن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ادعُ على المشركين، قال :»**إني لم أبعث لعَّانًا، وإنما بعثت رحمة**». أخرجه مسلم. وبعد أن رد أهل الطائف طلبه النصرة منهم وآذوه في ذلك، نادى ملك الجبال سيدنا محمد أنه قد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**».

- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] قال سعيد عن قتادة: ﴿ شَٰهِدٗا ﴾ على أمته بالتبليغ إليهم، وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم، ﴿وَمُبَشِّرٗا﴾للمؤمنين برحمة الله وبالجنة، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ للعصاة والمكذبين من النار وعذاب الخلد، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ ومبلغًا دين التوحيد وداعيًا إلى الأخذ به، ﴿ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ هاديًا من الضلالة.

- وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[القلم: ٤] عن قتادة، قال: سألتُ عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ، فقالت: «**كان خلقه القرآن**» أي صار امتثال القرآن أمرًا ونهيًا سجية له، وخلقًا تطبَّعه، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء، والكرم، والشجاعة، والصفح، والحلم، وكل خلق جميل، كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قط، ولا قال لشيء فعلته: لمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟

- وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣] وهذه تسلية لرسول الله ﷺ؛ لأنه حمّل نفسه في تبليغ الرسالة فوق ما يُطيق، وفوق ما يطلبه الله منه حِرْصًا منه على هداية الناس، وإرجاعهم إلى منهج الله؛ ليستحقوا الخلافة في الأرض، ولأن من شروط الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك. والحق تبارك وتعالى يُسلِّي رسوله ﷺ، كما قال له في سورة

الكهف: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ وكما قال في سورة فاطر:﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ أي يسِّر على نفسك، ولا تُكلِّفها تكليفًا شاقًّا مُضْنيًا.

- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[الأنفال:٢٤] أي يا أيها الذين صدَّقوا بالله ربًا وبمحمد نبيًا ورسولًا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم لما يحييكم من الحق. ففي الاستجابة إصلاح حياتكم في الدنيا والآخرة. والله سبحانه هنا، كما في كثير من الآيات، يشرف رسوله بأن يجعل الاستجابة للرسول استجابة له.

- وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨] يقول تعالى ممتنًا على المؤمنين بما أرسل إليهم رسولًا من أنفسهم، أي من جنسهم وعلى لغتهم، يعرفون نسبه وصفته، ومدخله ومخرجه، وصدقه وأمانته... وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يمسَّني من سفاح الجاهلية شيء**». وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها. وقوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم ﴾ أي على هدايتكم .ولقد ترك رسول الله ﷺ أمته وما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينه لهم. ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ فهو الذي جسّد الرحمة في أقواله وأفعاله وعلاقاته، وفي كل خطوة من خطوات رسالته، حتى كان هو ورسالته المثال الأعلى للرحمة.

- وقال تعالى:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران ٣١] ورد في تفسير الطبري: قال أبو جعفر: ذكر بعض أهل التأويل في السبب الذي أنـزلت هذه الآية فيه: أنـزلت في قوم قالوا على عهد النبي ﷺ إنا نحب ربنا، فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهم: «إن كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني، فإن ذلك علامة صِدْقكم فيما قلتم من ذلك» وهي علامة صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه.

- وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤﴾أمر الله تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته وأمواله وتجارته ومساكنه الطيبة الجميلة على الله وعلى رسوله وجهاد في سبيله أن يتربصوا أي ينتظروا ماذا يحل بهم من عقابه ونكاله بهم ووصفَهم لذلك بالفاسقين. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

- وقال تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

ورد عند تفسير هذه الآية عن قتادة قوله: إن الله أمر أن يُهاب نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يبجَّل وأن يعظَّم وأن يسوَّد .وقال مقاتل: لا تُسَمُّوه إذا دعوتموه: يا محمد، ولا تقولوا: يا بن عبد الله؛ ولكن شرِّفوه فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وهذا من باب الأدب مع رسول الله. وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وأمره هو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنًا من كان. روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حولها، جعل الفَراش وهذه الدواب اللاتي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه ويتقحمن فيها. قال: فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار، فتغلبوني وتقتحمون فيها**».

- وقال تعالى:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب: ٢١] والأسوة القدوة، وهو ما يتأسى به ويقتدى به في جميع أفعاله، ويُتعزى به في جميع أحواله، فلقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يُلفَ إلا صابرًا محتسبًا، وشاكرًا راضيًا. أخرج الترمذي عن أنس قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. وقال ﷺ لما شج: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**». وهناك آيات وآيات لا تسمح مساحة المقال بذكرها كلها، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[النساء: ٨٠]. وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

هذا غيض من فيض ما وصف الله سبحانه وتعالى رسوله، وهل بعد شهادته تعالى لرسوله الكريم شهادة. وإننا نقول إنه إذا كرهتْ سيدَنا محمدًا نفوسٌ فلأنها تكره الحق، فالمشكلة فيها وليس في أشرف الخلق على الله. ■

## أحاديث للرسول ﷺ في رسالته وفي رسالة الأنبياء السابقين

- جعل الله الصلاة والسلام على رسولنا الكريم عبادة؛ حيث يشرع الصلاة والسلام عليه كثيرًا في جميع الأوقات، ولكن تتأكد في مواضع، تجب في الفريضة والنافلة والتشهد الأخير عند جمع من أهل العلم، وتشرع للمسلم بعد الأذان، فإذا فرغ المؤذن وأجاب دعوة المؤذن يصلي على النبي ﷺ، ثم يقول: «**اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد**» وتشرع عند ذكره ﷺ لقوله ﷺ: «**رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ**». في رواية قال جبريل: «**يا محمد، رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقل: آمين. فقلت: آمين**». وهكذا قوله ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» ففيه الحث والحض على الصلاة والسلام عليه حيًا وميتًا، والصلاة عليه من الله ثناؤه عليه عند الملإ الأعلى ورحمته إياه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾. وفي الحديث الصحيح: إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام. والمشروع للمؤمن هو الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ في جميع الأوقات وخاصة يوم الجمعة.

- قال رسول الله ﷺ:«**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»أي لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما عملت النصارى مع عيسى، فمدحوه حتى جعلوه إلهًا، بل تعظيمي يكون باتباعي والسير على سنتي، وأما مدحه والثناء عليه دون الإطراء فمشروع ومطلوب. قال الله تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ﴾ [الفتح: ٩]. وتعزيره تعني نصرته، وتوقيره احترامه والثناء عليه بما هو أهله.

- عن أنس بن مالكٍ ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**». وفي رواية لمسلم: «**حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين**».

- روى البخاري من حديث عبدالله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «لأنت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي» فقال: «**لا، والذي نفسي بيده،**

**حتى أكون أحب إليك من نفسك»** فقال له عمر: «فإنك الآن والله أحب إليَّ من نفسي» فقال: **«الآن يا عمر»**. فالله أوجب على المسلمين محبة رسوله وهذا فيه إكرام وأي إكرام، وهو لا بد أن يتحقق تلقائيًا مع الإيمان بالله تعالى، ومن محبة النبي ﷺ نصرة سنته، وتحكيم شريعته، والسير على هديه، والذب عن سيرته، والثناء عليه بما هو أهله، ومحبة آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار.

- وعن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**. متفق عليه.

- قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيتًا، فَأَحْسنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ فَأَنَا اللَّبِنَةَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيينَ»**.

- روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش أو الذباب»**.

- وروى الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَلَكَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ. فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: اضْرِبْ مَثَلَ هَذَا وَمَثَلَ أُمَّتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَهُ وَمَثَلَ أُمَّتِهِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، انْتَهَوْا إِلَى رَأْسِ مَفَازَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنَ الزَّادِ مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الْمَفَازَةَ، وَلا مَا يَرْجِعُونَ بِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ حِبَرَةٍ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً، وَحِيَاضًا رُوَاءً، أَتَتَّبِعُونِي؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَانْطَلَقَ بِهِمْ، فَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً، وَحِيَاضًا رُوَاءً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَسَمِنُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَمْ أَلْقَكُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَجَعَلْتُمْ لِي إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً، وَحِيَاضًا رُوَاءً، أَنْ تَتَّبِعُونِي؟ فَقَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضًا أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ، وَحِيَاضًا هِيَ أَرْوَى مِنْ هَذِهِ، فَاتَّبِعُونِي، قَالَ: فَقَالَتْ طَائِفَةٌ صَدَقَ وَاللَّهِ لَنَتَّبِعَنَّهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قَدْ رَضِينَا بِهَذَا نُقِيمُ عَلَيْهِ.

- روى الطبراني بإسناد حسن، عن ربيعة الجرشي أن نبي الله ﷺ أتي فقيل له: لتنم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك. **قال: فنامت عيني، وسمعت أذني، وعقل قلبي. قال: فقيل له: سيد بنى دارًا، وصنع مأدبة، وأرسل داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عليه السيد. ومن لم يُجب الداعي لم يدخل الدار ولم ينل من المأدبة وسخط عليه السيد، والسيد هو الله، والداعي محمد ﷺ والمأدبة الجنة»**. ■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# يهود عرفوا النبي ﷺ فأسلموا

**- إسلام زيد بن سَعْنَة**

روي الطبراني عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بن سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بن سَعْنَةَ: مَا مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أخبرهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلا تَزِيدُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إلا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَلْطُفُ لَهُ لأَنْ أُخَالِطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ، قَالَ زَيْدُ بن سَعْنَةَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا مِنَ الْحُجُرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ) فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بُصْرَى قَرْيَةَ بني فُلانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ، وَكُنْتُ حَدَّثتهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَدًا، وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وقُحُوطٌ مِنَ الْغَيْثِ، فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الإِسْلامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ، فَنَظَرَ إلى رَجُلٍ إلى جَانِبِهِ أُرَاهُ عَلِيًّا (رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ زَيْدُ بن سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بني فُلانٍ إلى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: لا، يَا يَهُودِيُّ، وَلَكِنِّي أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إلى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا وَلا تُسَمِّي حَائِطَ بني فُلانٍ، قُلْتُ: بَلَى، فَبَايَعَنِي، فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إلى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ فَقَالَ: اغْدُ عَلَيْهِمْ فَأَعِنْهُمْ بِهَا، فَقَالَ زَيْدُ بن سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ فَقُلْتُ لَهُ: أَلا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمَطْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عَلِمٌ، وَنَظَرْتُ إلى عُمَر وَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أسمع وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إلى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وتُؤَدَةٍ ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَر، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إلى غَيْرِ هَذَا: أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ، وتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ. اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ وأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رَوَّعْتَهُ. قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ فَأَعْطَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رَوَّعْتُكَ، قُلْتُ: وتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لا مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بن سَعْنَةَ قَالَ: الْحَبْرُ؟ قُلْتُ: الْحَبْرُ. قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلْتَ وَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ: يَا عُمَرُ، لَمْ تَكُنْ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أخبرهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلا يَزِيدُهُ الْجَهْلُ عَلَيْهِ إلا حِلْمًا، فَقَدْ أُخْبِرْتُهُمَا،

فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي، وَإِنِّي أَكْثَرُهَا، مَالًا صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لا تَسَعُهُمْ. قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً». (رواه الطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح الإسناد)

**- إسلام عبد الله بن سلام**

روى البخاري عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ : فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا، قَالَ: جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّـجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ. وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ. وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا، وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا، وَابْنُ سَيِّدِنَا. قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

**- مخيريق خير يهود:**

وهذا يهودي آخر كاد أن تضله نفسه عن طريق الحق؛ إلا إنه أفاق وذكَّر قومه من أهل الكتاب بصفة رسول الله ﷺ الواردة في التوراة، إنه مخيريق خير يهود كما وصفه رسول الله ﷺ. ذكر ابن هشام في السيرة النبوية عن ابن إسحاق قال: كان من حديث مخيريق، وكان حبرًا عالمـًا، وكان رجلًا غنيًا كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه، وغلب عليه إلف دينه، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أُحُد يوم السبت من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، فقال: يا معشر يهود ! والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت. قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما شاء. فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مخيريق خير يهود**». ■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## يهود أقروا بنبوة الرسول ﷺ ولم يسلموا

**- أجدك مثلك ومثل هيئتك:**

روى الطبراني في المعجم الكبير عن الفَلْتَانِ بن عَاصِمٍ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: «**يَا فُلانُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلا يُنَازِعُهُ الْكَلامَ إِلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**». قَالَ: لا، قَالَ: "**أَتَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟**"، قَالَ: نَعَمْ، وَالإِنْجِيلَ، قَالَ: «**الْقُرْآنَ؟**» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَشَاءُ لَقَرَأْتُهُ، قَالَ: ثُمَّ نَاشَدَهُ، قَالَ: «**تَجِدُنِي فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ؟**» قَالَ: أَجِدُكَ مِثْلَكَ، وَمِثْلَ هَيْئَتِكَ، وَمِثْلَ مَخْرَجِكَ، وَكُنَّا نَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِنَّا، فَلَمَّا خَرَجْتَ تَحَيَّرْنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ، فَنَظَرْنَا وَإِذَا لَيْسَ أَنْتَ هُوَ. قَالَ «**وَلِمَ ذَلِكَ؟**» قَالَ: إِنَّ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ سبعين أَلْفًا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، وَمَعَكَ نَفَرٌ يَسِيرٌ. قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنَا هُوَ، وَإِنَّهُمْ لأُمَّتِي لأَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا**».

**• - إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك:**

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي صخر العقيلي قال حدثني رجل من الأعراب، قال: جَلَبْتُ جَلُوبَةً إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ بَيْعَتِي، قُلْتُ لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، قَالَ فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ فَتَبِعْتُهُمْ فِي أَقْفَائِهِمْ حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَاةَ يَقْرَؤُهَا، يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَلَى ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ ذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي**». فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا أَيْ لَا. فَقَالَ ابْنُهُ إِنِّي وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: **أَقِيمُوا الْيَهُودَ عَنْ أَخِيكُمْ ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ وَحَنَّطَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ.**

**• - سيدا بني النضير:**

أما من الأخبار العجيبة التي تؤكد معرفة أهل الكتاب لرسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم وجحدهم لنبوته ﷺ رغم الدلائل الباهرة والأمارات الظاهرة، فهو قصة سيدا بني النضير «حيي

بن أخطب»، وأخوه «أبو ياسر»، تروي لنا هذا الخبر أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها بعد إسلامها؛ جاء في كتب السير عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب ﷺ قالت: كنت أَحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، فأتيا كالَّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم، واللهِ. قال: أتعرفه، وتثبّتَّه؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله!.

- **نصارى نجران والطمع في الدنيا:**

ومن أخبار الضلال عن الحق بسبب الطمع في الدنيا والحرص على المكانة، قصة وفد نجران مع رسول الله ﷺ الذين كانوا يعرفون نبوته ويقرون برسالته، فقد بعث رسول الله ﷺ بكتابه إليهم يدعوهم فيه إلى الإسلام، فلما قرأ الأسقف الكتاب فزع به وذعر ذعرًا شديدًا، ثم دعا أهل الرأي في نجران فأطلعهم على الكتاب وتشاوروا فيه، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا وفدًا إلى النبي ﷺ فاختاروا ستين راكبًا، منهم أربعة عشر من أشرافهم، يتزعمهم ثلاثة منهم، وهم: العاقب، وكان أمين القوم، وذو رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح. والسيد، وكان عالمهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم. وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وكان أسقفهم وحبرهم، وإمامهم وصاحب مراميهم.

وكان أبو حارثة قد شرُف فيهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه وقبلوه وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من اجتهاده في دينهم، فلما توجهوا إلى رسول الله ﷺ من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهًا إلى المدينة، وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يُسايره في الطريق، فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد - يريد رسول الله ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست!. فقال: ولمَ يا أخ؟. قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر! قال له كرز: وما يمنعك وأنت تعلم هذا أن تتبعه؟!.

قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم؟ شرفونا وأمرونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو قد فعلت نزعوا منا كل ما ترى، فأضمر الإسلام أخوه كرز بن علقمة، وأسلم بعد ذلك.

**• - وفد نصارى نجران والملاعنة:**

ولا ينتهي العجب من نصارى نجران عند هذا الموقف، فقد ذكر ابن إسحاق أن وفد نصارى نَجْران، لما قَدِموا على رسول الله ﷺ المدينة دخلوا عليه مَسْجِدَه حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرَات: جُبَب وأرْدية، يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي ﷺ: ما رأينا بعدهم وفدًا مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يصلون، فقال رسول الله ﷺ: دَعُوهم فصلّوا إلى المشرق. ثم دار بينهم وبين رسول الله ﷺ حوار دعاهم فيه رسول الله ﷺ إلى الإسلام وأقام عليهم الحجة وأزال الشبهة. فلما كلمه الحَبْران قال لهما رسول الله ﷺ: «**أَسْلِمَا**» قالا: قد أسلمنا. قال: «**إِنَّكُمَا لَمْ تُسْلِمَا فأَسْلِما**». قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك. قال: «**كَذَبْتُمَا، يمْنَعُكُمَا مِنَ الإِسْلامِ دُعَاؤُكُما لله ولدًا، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ، وأَكْلُكُمَا الخِنزيرَ**». قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فَصَمَتَ رسول الله ﷺ عنهما فلم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم، صَدْرَ سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله والفَصْلُ من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إنْ رَدّوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك؛ فقالوا: يا أبا القاسم، دَعْنَا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه، ثم خَلَوْا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبدَ المسيح، ماذا ترى؟. فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرَفْتم أن محمدًا لنبيٌّ مرسل، ولقد جاءكم بالفَصْل من خَبَر صاحبكم، ولقد علمتم أنه ما لاعَن قوم نبيًا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صَغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعُوا الرجلَ وانصرفوا إلى بلادكم. فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، ونتركك على دينك، ونرجعَ على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلًا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضًا. ■

# «شارل إيبدو» إلى الإساءة إلى النبي مجددًا، والإسلام هو المتهم

في ٠١/٠٧/ ٢٠١٥م، وقع هجوم على صحيفة شارلي إيبدو ردًا على نشر رسم كاريكاتوري مسيء للنبي محمد ﷺ، وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل عدد من العاملين في الصحيفة ورجال أمن وزبائن متجر يهودي. وتم قتل بعض المهاجمين والقبض على بعضهم. وعشية انطلاق محاكمة ١٤ شخصًا على صلة بالهجوم، أعادت صحيفة شارلي إيبدو نشر الرسم الكاريكاتوري المسيء للنبي في ٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠م؛ وبسبب إعادة النشر وإعادة الإساءة، تعرض جوار الصحيفة لهجوم جديد بالسلاح الأبيض في ٢٠٢٠/٠٩/٢٥م، شنَّه شاب يبلغ من العمر ١٨ عامًا من أصل باكستاني؛ حيث أعلنت السلطات عن إصابة شخصين في هجوم بالسلاح الأبيض في الشارع المجاور للمقر السابق للصحيفة في باريس، وتم القبض على المهاجم وعلى عدد من المشتبه بهم، وهكذا تجدِّد فرنسا الحملة على الإسلام، وتأخذ دور رأس السهم السام. وفي الردود الفرنسية: أدان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خطاب الكراهية؛ لكنه قال إن هذا لا ينطبق على رسوم شارلي إيبدو وإن «الرسوم الكاريكاتورية ليست خطابات كراهية»... ورجح وزير الداخلية جيرالد دارمانان، أن يكون الهجوم «عملًا إرهابيًا إسلاميًا»، وذلك نظرًا لتزامنه مع محاكمة شركاء منفذي الهجوم الذي استهدف الصحيفة الساخرة قبل خمس سنوات ونصف... وكتب الأمين العام لمنظمة «مراسلون بلا حدود» كريستوف ديلوار على تويتر "إنه أمر مأسوي أن نرى مجددًا صور هجوم ضد شارلي (إيبدو). هذا العنف يشكل خطرًا علينا جميعًا، في فرنسا وأماكن أخرى من العالم.».. ودعا الصحفي والفيلسوف الفرنسي برنار هنري ليفي على حسابه على تويتر الصحافة الفرنسية إلى إعادة مشاركة الرسومات قائلًا: «رئيس مدير شارلي (إيبدو) معه حق: لو قامت بقية الصحف بنشر الرسوم الكاريكاتورية، لا أحد كان سيموت في مقر الصحيفة. يجب مشاركة هذه الرسومات. ليس لأنها مضحكة، بل لأنها حصانتنا الجماعية التي نعتمد عليها من التعصب»... وكتب مدير الصحيفة الأسبوعية لوران ريس سوريسو: «لن نستسلم أبدًا»... ونشرت مئة وسيلة إعلامية من صحف ومجلات وقنوات تلفزيونية وإذاعية رسالة مفتوحة تدعو الفرنسيين إلى التعبئة من أجل حرية التعبير.

***الوعي***: إن استمرار الحملة العالمية على الإسلام وتجددها سببه واحد وهو فشل الغرب في تحقيق الهدف منها. والإسلام هو أقوى من هذه الحملة الجائرة عليه. وما أعلنته صوفي بترونين الرهينة الفرنسية المحررة من مالي مؤخرًا عن إسلامها وتغيير اسمها إلى «مريم»، وبحضور ماكرون الذي صرح بكل حقد ومكر منذ أيام بتصريحات مثيرة للجدل قائلاً إن: «الإسلام دين يمر اليوم بأزمة في جميع أنحاء العالم» وهل هناك أبلغ من هذا الرد بأن الإسلام دين هداية، وأن الحملة عليه ظلم وافتراء، وأن العلمانية هي التي تعيش أزمة في كل مكان وخاصة في عقر دارها وليس الإسلام.

# موقف النظام الإيراني من الصراع الأذربيجاني الأرمني قد «يهدد وحدة إيران»

تشعر إيران بقلق كبير تجاه الصراع الناشب اليوم بين أرمينيا وأذربيجان، فموقفها التاريخي من هذا الصراع يقوم على الدعم السري لأرمينيا ضد أذربيجان بالرغم من أن الأذريين في كل من أذربيجان وإيران يدينون بالمذهب الشيعي، ويشكلون ثاني أكبر مجموعة في البلد بعد القومية الفارسية، (تقدر أعدادهم بنحو ٢٨ مليون، وعدد الأذريين في إيران يبلغ ضعف عددهم في أذربيجان نفسها) وهؤلاء يمتلكون قوة اقتصادية كبيرة جدًا، ونفوذًا كبيرًا داخل السلطة والحوزة الدينية والبازار الإيراني، وهؤلاء يتعاطفون مع المطالب الأذربيجانية ويناصبون أرمينيا العداء، والذي يجمع كذلك بين أذريي الداخل والخارج هو أنهم جميعًا من أصول تركية... وعن سبب هذا الموقف الإيراني بدعم أرمينيا «في السر» هو خوف إيران من تأجج المشاعر القومية للأذريين في إيران، وبالتالي حدوث نزعات انفصالية لديهم، وبالتالي طلب الانضمام مستقبلًا إلى أذربيجان، والذي يزيد خوفها أكثر هو دخول تركيا على خط الصراع بقوة مستغلة أصول الأذريين التركية... هذا ما يجعل إيران تقف حقيقة مع أرمينيا، وتغلب الجانب العرقي على الجانب المذهبي في موقفها من هذا الصراع... ولكن هذا الموقف سبب لها حرجًا أمام الشعب الإيراني بالعموم وفضح نفاقها في إعلانها دعم القضايا الشيعية في العالم، وجعلها تشعر بخطورة الانقسام داخل المجتمع الإيراني، ودفعها لأن تغير موقفها نفاقًا وتوجه انتقادات لأرمينيا اعتبرت هي الأولى من نوعها منذ زمن طويل؛ وهذا يشير إلى أن مخاوف النظام من الأذر جدية، وأنه بنظرها يهدد وحدة التراب الإيراني إذا أخطأت إيران في التعامل مع الصراع الدائر حاليًا. والذي جعل النظام يسرع في تغيير موقفه العلني هو انطلاق تظاهرات في المدن ذات الغالبية الأذرية وفي مناطق جنوب شرق طهران غضبًا على السياسات الإيرانية تجاه الصراع مما شكل إنذارًا للنظام الإيراني. وما يجدر ذكره هنا هو أن المرشد الإيراني الحالي علي خامنئي هو من القومية الأذرية؛ لكن يعتبر تعاطفه مع القومية الفارسية أكبر من تعاطفه مع الانتماء المذهبي.

*الوعي*: إن إيران قائمة على فسيفساء من العرقيات المختلفة من القومية الفارسية إلى الأذرية إلى الكردية إلى العربية، وهي ليست بمنأى من التفتيت إذا ما أرادت أمريكا ذلك كما تفعل مع دول المنطقة. وإن همومها كثيرة وكبيرة وكلها لغير الله. وإننا ندعوها لأن تعيد حساباتها مع ربها قبل كل شيء، فتعاونها مع «الشيطان الأكبر» وضد المسلمين لن يجر عليها إلا الويلات في الدنيا والعذاب في الآخرة.